

فائز بتحدي
للتأليف السريع
ARABIC
2023

إضاءات

من واقع طفل في المهجر
(نظرة تربوية)



الدكتورة

ندى محمد فؤاد مسوتي

إضاءات من واقع طفل في المهجر (نظرة تبويّتا)

الدّكتورة

ندى محمد فؤاد مسوتي

تقديم الأستاذ الدكتور

عبد الله إبراهيم المغلاج

رئيس جامعة الحكمة العالميّة

إضاءات من واقع طفل في المهجر

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

1445 هـ - 2024 م

الطبعة الأولى

اسم الكتاب: إضاءات من واقع طفل في المهجر (نظرة تربوية)

د. ندى محمد فؤاد مسوتي

مقاس الكتاب: 7" * 10"

عدد الصفحات: 121

المدقق اللغوي: الأستاذ الدكتور عبد الله إبراهيم المغلاج

التنسيق الفني: عدنان قلعه جي

رقم التسجيل الدولي ISBN :



arid.my | info@arid.my

رعاة الكتاب



المؤهل العلمي الدولي
www.almahfal.org



منصة أريد العلمية
www.arid.my



جامعة أريد الدولية
university.arid.my



أكاديمية أريد لعلوم الفضاء
falak.arid.my



وقف الذكاء الاصطناعي
www.waqf.ai



القرية العلمية
sci-village.com



أبصر فايزر للمبهمات الافتراضية
www.abservisor.com



منصة الفاتحة
www.fatiha.id



منصة أبناء العلماء
sos.arid.my



منصة قادرة
www.qadirah.com



أبصر للتعليم الإلكتروني
www.abser.org



بوابت فلسبي الدفع الإلكتروني
www.filspay.com



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات.....	و
إهداء.....	ي
شكر وعرفان.....	ك
شكر وامتنان بعد فوز المؤلف.....	ل
تقديم:.....	س
المُقدِّمة.....	1
الفصل الأول: واقع هوية الطفل العربي في المهجر.....	4
المشهد الأول:.....	4
كيف ضاعت الهوية؟.....	4
المشهد الثاني:.....	7
محاولات عملية لتعلم اللغة العربية:.....	7
المشهد الثالث:.....	10
واقع اللغة العربية في بلاد المهجر:.....	10
المشهد الرابع:.....	14
يوم في المدرسة العربية:.....	14

- المشهد الخامس:.....16
- حوار بين الأقران:.....16
- الفصل الثَّاني: واقع بيئة الطفل العربي.....19
- المشهد الأول:.....19
- الطفل مع أسرته:.....19
- المشهد الثاني:.....24
- الطفل في الشُّوق:.....24
- المشهد الثالث:.....27
- أحوال رسول الله -ﷺ- مع الأطفال وصغار السن:.....27
- المشهد الرَّابع:.....34
- القيم والأخلاق:.....34
- المشهد الخامس:.....37
- عند المختصة التربوية:.....37
- الفصل الثَّالث: إلماحات تربوية وعملية.....41
- المشهد الأول:.....41
- ماهي مقومات التَّربية النَّاجحة؟.....41
- المشهد الثَّاني:.....46
- ماهو مفهوم الخرشوف في التَّربية؟.....46
- المشهد الثَّالث:.....49
- أخطاء تربوية يرتكبها المربون.....49

المشهد الرابع:	56
الارتباط الآمن:	56
المشهد الخامس:	61
أنواع التربية:	61
الفصل الرابع: أنماط التفكير الأربعة	68
تمهيد:	68
التفكير ومهاراته: Thinking and Thinking Skills	68
المشهد الأول:	70
شخصية المفكر A (الموضوعي)	70
نصف الدماغ الأيسر العلوي (The Left cerebral Brain Thinking)	70
المشهد الثاني:	73
شخصية المفكر B (التنفيذي)	73
نصف الدماغ الأيسر السفلي (The Left Limbic Brain Thinking)	73
المشهد الثالث:	75
شخصية المفكر C (المشاعري)	75
نصف الدماغ الأيمن السفلي (The Right Limbic Brain Thinking)	75
المشهد الرابع:	77
شخصية المفكر D	77
نصف الدماغ الأيمن العلوي (The Right cerebral Brain Thinking)	77
المشهد الخامس:	79

تمهيد: اختبار مقياس هيرمان 79

الخاتمة: 90

ثبت المصادر والمراجع 92

إهداء

- ❖ إلى أمهاتنا وبناتنا في بلاد المهجر.
 - ❖ إليكم أبنائي أهدي كلماتي.
 - ❖ إلى جميع أهلنا وأحبابنا.
 - ❖ إلى أصحاب الحقوق علينا.
 - ❖ إلى جميع طلاب العلم.
 - ❖ إلى كل لسان عربي.
 - ❖ إلى كل مغترب من الشباب.
 - ❖ وإلى منصة أريد بشكل خاص، وجميع القائمين عليها التي أتاحت لنا الفرصة في المشاركة بهذا
- التحدي لتأليف كتاب في (24) ساعة.

شكرو عرفان

❖ أستهل كلماتي بحمد الله تعالى على ما أولاني من فضله ونور علمه، وأشكره أن وفقني وأكرمني بإنجاز هذا الكتاب.

❖ ثم أتوجه بالشُّكر العميم لكلِّ القائمين على منصة أريد.

❖ ولكلِّ من أسدى لنا النصِّح أثناء قيامنا بعملية التَّأليف.

❖ وللدكتور سيف السَّويدي بشكل خاص على جهوده الطيبة.

❖ وللدكتورة مريم قيس على متابعتها ودعمها لجميع المشاركين في مسابقة التحدي.

❖ كما وأتوجه بفائق الشكر والامتنان لأستاذي المشرف على رسالتي في الدكتوراه فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله إبراهيم المغلاج على جهوده الطيبة في دعم مسيرتي العلمية، وتوجيهاته السَّديدة، ومنحي الشَّرف في تقديمه لهذا المؤلَّف المتواضع.

❖ راجية من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

شكروا متنان بعد فوز المؤلف

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: 58].

بعد مرور عدة أشهر على رحلة التحدي جاء الخبر المرتقب حاملاً معه البشرى في يوم احتفالي رائع أسفر عن مشاركات متنوعة، ومحاضرات نافعة مأتعة كان لي النصيب في المشاركة فيها بدعوة من منصة أريد مع كوكبة من الباحثين والباحثات. ولا أغالي إن قلت بأنني كنت أترقبها منذ اللحظة التي بدأ فيها يراعي يخط كلماتي بمشاعر مختلطة بين الرجاء والأمل، وقد كان إحساسي بالفوز يصاحبني منذ اللحظة الأولى، حيث شعرت بأن الفوز الحقيقي هو خوض هذه التجربة الصادقة، وإخراج حصيلة خبرات واقعية من خلال هذا المؤلف.

ومن جمال هذه التجربة أنها جعلتني أعيش مع أبطال كتابي بكل مشهد صورته على مسرح الواقع، ورجوت أن تصل كلماتي لجميع المربين والأجيال القادمة من بعدي، وأن يكون بذرة خير ونصح أنثرها بين يدي كل مغترب عن وطنه.

سائلة الله تعالى أن تسافر حروفي فتكون صيباً نافعاً في جميع أصقاع الدنيا أجمعين.

تقديم منصة أريد العلمية

الحمد لله الذي أنزل كتابه، ولم يجعل له عوجاً، وجعل السماء سقفاً وبروجاً،
والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالم بشيراً ونذيراً وسراجاً، وعلى
آله وصحبه أجمعين.. أمّا بعد:

يُسعدني أن أقدم لقرائنا الكرام كتاب "إضاءات من واقع طفل في المهجر (نظرة
تربوية)"، الذي يُعد ثمرة من ثمرات "تحدي التأليف السريع خلال 24 ساعة"
الذي أطلقته منصة أريد العلمية في الفترة من 1 إلى 3 تموز 2023م. هذا
الكتاب، الذي تم تكريمه ضمن فعاليات حفل ختام المحفل العلمي الدولي
الثالث عشر يوم 3 نوفمبر 2023م، يُعد بمثابة مرجع مهم ومُلهم للأسر التي
تعيش تجربة الغربة والمهجر، خاصةً تلك الساعية إلى حفظ هوية أطفالها
العربية.

الكتاب، الذي ينطلق من تجربة حية وعميقة، يتناول في فصوله المتعددة
جوانب مختلفة من حياة الطفل العربي في المهجر، بدءاً من واقع هويته ومروراً
ببيئته الاجتماعية والتعليمية، وانتهاءً بإمحاءات تربوية غنية ومقترحات عملية
للأسر والمربين. من خلال استعراض واقع اللغة العربية في بلاد المهجر، وتجارب
الطفل مع أسرته، في السوق، ومع رسول الله -ﷺ-، يهدف الكتاب إلى تعزيز
الوعي بأهمية الحفاظ على الهوية والقيم الأصيلة.

بالإضافة إلى ذلك، يُقدم الكتاب رؤى تربوية قيمة تساعد في فهم أنماط التفكير المختلفة للأطفال وكيفية التعامل معها، إلى جانب التأكيد على أهمية الارتباط الآمن وأساليب التربية الإيجابية. من خلال المشاهد الحياتية والحوارات التي تُجسد التحديات والفرص في تربية الأطفال بالمهجر، يُعد هذا الكتاب دعوة للتأمل والعمل نحو تربية جيل واعٍ و متمسك بقيمه وهويته العربية الإسلامية.

في الختام، أسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا الكتاب نبراسًا يُضيء دروب الأسر والمربين في المهجر، وأن يكون مفتاحًا لابتكار طرق تربوية مؤثرة ومستدامة. كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاح هذا المشروع، وخاصةً المؤلف الذي بذل جهدًا كبيرًا في توثيق تجربته وخبراته لتكون عونًا للآخرين.

د. سيف السويدي

رئيس منصة أريد العلمية

تقديم:

المُهْجَرُ: المكان يُهاجَرُ إليه أو يُهاجَر منه، وهو حياة ثانية تقتضيها ظروف المعيشة أو بعض الأوضاع السياسية، وهي هجرة قاسية؛ صعبة على النفس، ثقيلة على الروح، تُجبر المرء على ترك ما ألفته نفسه، واعتاداته طبيعته؛ فيترك مدارج الصِّبَا، والأهل والأرحام والجيران، يترك البيت والحارة والمدرسة والجامعة، يفارق المسجد والسوق وكلّ معالم بلاده التي اعتادها وارتادها، ويودّع أصدقاءه وجيرانه إلى بلد لم يألفه وشعبٍ لم يعرفه، معلقًا على ذلك الآمال، وتحقيق الأحلام، وما أقسى هذه الرحلة إن كانت مصحوبة بالأهل وفلذات الأكباد، عندها ستتضاعف المحنة، وتكبر المسؤولية، لأنهم سيواجهون مجتمعًا غريبًا في لغته وأفكاره وعاداته ومعتقداته، فيكونون عُرضة للذّوبان في المجتمع الجديد، والانسلاخ من هويّتهم وذاتهم؛ فصارت لغتهم مهدّدة ودينهم في خطر، وهذا حال أكثر المهاجرين، الذين يحاولون أن يحافظوا على أصالتهم ويتمسكوا بهويّتهم.

وقد تنبّه الغيورون على لغتهم ودينهم لهذه الأخطار، فارتفعت أصوات التنبيه والتحذير وعلت إشارات الإرشاد والنصح والتّوجيه، وبين أيدينا إضاءات تربويّة صاغتها الكاتبة الأدبية د. ندى مسوتي في قالب مسرحيّ توصّف فيها واقع الطّفل في بلاد المهجر، وتقدّم جرعات تربويّة شافية للمربّين والمربّيات وأولياء الأمور نظمتها في مقدّمة وخاتمة وأربعة فصول:

الفصل الأول: واقع هوية الطفل العربي في المهجر؛ وفيه: كيف ضاعت الهوية؟ محاولات عملية لتعليم العربية. واقع العربية في بلاد المهجر. يوم في المدرسة العربية. حوار بين الأقران.

الفصل الثاني: واقع بيئة الطفل العربي؛ وفيه: الطفل مع أسرته. الطفل في السوق. أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال. القيم والأخلاق. عند المختصة التربوية.

الفصل الثالث: إلماحات تربوية وعملية؛ وفيه: مقومات التربية الناجحة؟ مفهوم الخرشوف في التربية. أخطاء تربوية يرتكبها المربون. الارتباط الآمن. أنواع التربية.

الفصل الرابع: أنماط التفكير الأربعة؛ وفيه: التفكير ومهاراته. شخصية المفكر A. شخصية المفكر B. شخصية المفكر C. شخصية المفكر D. شرح اختبار هيرمان. اختبار هيرمان. بوصلة التفكير.

وقد عرضت كل فصل من هذه الفصول في خمسة مشاهد، فيها توصيف عام للمشكلة، وطرق الحل والعلاج من وجهة نظر الباحثة، والكتاب مليء بالفوائد التربوية على الرغم من سرعة إنجازه، وقد ختمت هذه الإضاءات بقولها: إليكم بعض النصائح العملية لنصل إلى التربية الصحيحة مع أطفالنا:

- ابحث عن المشكلة.

- هدّ ب نفسك قبله.

- تواصل معه بهدوء مع حُبّ.

- اجعله يقترح حلولاً.

وقد أسدلت ستار المسرحيّة بعد هذه الحكمة التي اختزلتها من خبرتها الشخصية في حقل التّربية والتّعليم:

«أيّها المربّون والمربّيات الأعزّاء لا تُعطوا أطفالكم الصّغار كلّ ما تتمنّاه قلوبهم الصّغيرة؛ فإنّ ذلك ليس تعبيراً عن حبّكم لهم بل مفسدة لتربيتهم وأخلاقهم»
أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل لبنة بناء صالحة، وخطوة في طريق المعالجة والمحافظة على الأصالة، وأن يجعل له القبول. إنّ مولانا سميع قريب مجيب.

1445/08/23 هـ - 2024/03/04 م

أ. د. عبد الله إبراهيم المغلاج

رئيس جامعة الحكمة العالميّة

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربِّ العالمين الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان مالم يعلم، والصَّلَاة
والسَّلَام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين
أَمَّا بعد:

مما لا شك فيه أننا نعيش في زمان يحتاج منَّا إلى صحوة فكرية لنهضة أمة اقرأ،
ولا بدَّ أن ينبري كل مرءٍ للانغماس في قضايا عصره وتحدياته، ويلج فيها بصبر
وأناة وإصرار لتقديم ما بوسعه لينفع مجتمعه مما غزلته السنون من نسيج
خبراته في ثنايا أيامه، ومن ثمَّ يعيش ذكرًا طيبًا وعملاً نافعًا في خلد شباب أمته
وفتيانها الذين سيتبادلون الأدوار معه فينتجون ثمارًا يانعة من معين المدرسة
التي تشبعوا من تربتها الخصبة، وتغذوا من جذلها⁽¹⁾ وطيب عذقها⁽²⁾ الرَّحْب.
وقد شرعت في مؤلفي هذا المتواضع استجابة لمبادرة منصة أريد التي قامت
بإطلاق تحدي تأليف كتاب في ثلاثة أيام، فقررت دون تردد أن أخوض هذه
التجربة، وكلي أمل أن أصل للهدف المنشود، متحدية قدراتي ونفسي قبل
خوض هذا التحدي على الرغم من ضيق الوقت، وظروف السفر.

(1) . الجذل: بالكسر أصل الشجرة وغيرها... ما عظم من أصول الشجر. ومِنْهُ حديثُ الحُبَابِ بن
الْمُنْذِر، رضي الله تَعَالَى عَنْهُ، يَوْمَ سَقِيفَةِ بني سَاعِدَةَ: أَنَا جَذَلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعَذَقُهَا الْمَرْجُبُ، وَهُوَ
تَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ. لسان العرب مادة (جذل) (3/105)، تاج العروس للزبيدي (28/197).

(2) . العذق: العنقود من العنب، والعذق من النبات: ذو الأغصان. مقاييس اللغة (4/257)، لسان
العرب مادة (عذق) ج10/ص: 239، تاج العروس مادة (عذق) (26/128).

وقد اخترت عنوان الكتاب بعد تفكير في موضوعات عدة إضاءات من واقع طفل في المهجر بنظرة تربوية لكوني أعمل في حقل التربية والتعليم والإشراف على العديد من المدارس بأمريكا في ولاية بنسلفانيا.

لأهمية هذا الموضوع أحببت أن أقدم للقارئ من خلاله تجربة واقعية بطريقة أدبية مائعة عن حياة طفلنا العربي في بلاد المهجر، الذي غدا حقيقة تحتاج منا إلى تفكير بواقعه من شتى ومختلف جوانب حياته. وجعلت كتابي كمسرحية تعرض على مسرح الواقع وقسمتها إلى أربعة فصول مختصرة.

جعلت لكل فصل خمسة مشاهد حاكيت في الفصلين الأول والثاني بعض جوانب حياة طفل في المغترب، وأمّا الفصل الثالث؛ فقد قدمت فيه ألوانًا عملية من التدريب للقارئ المربي لخصت فيه بعض النصائح التربوية، وجعلت الفصل الأخير للحديث عن أنماط التفكير الأربعة لمقياس هيرمان الذي قد يساعد المربي في فهم ومعرفة نمطه أولاً باعتباره مربيًا، ومن ثمّ أنماط الأطفال الذين يتعامل معهم ليقدم لهم ما يتناسب مع طرائق تفكيرهم، فينهض من حالهم للأفضل ويعدّهم لحياة يصنعون فيها أهدافهم بما يتناسب معهم ليصبحوا قادرين على تخليد بصمتهم في جدار الزمن.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ولا أغالي إن قلت إنني في كل لحظة من لحظات التحدي كنت أجد المتعة والحيوية، التي لربما لم أعدها من قبل، وما كنت أتوقع أن أنجز المهمة بهذه السرعة بكافة معاييرها المطلوبة في الوقت المناسب، وإن كنت أعلم يقيناً أنَّ هذا المؤلَّف ما هو إلا جهد متواضع، عسى أن يجعله الله علماً نافعاً للمربين من بعدنا، وأن يرزقنا القبول والإخلاص في العمل، فإن أحسنت فذلك من فضل الله ﷻ وإحسانه، وإن قصرت فمن نفسي.

تركيا- إسطنبول 1444/12/01هـ - 2023/19/06م

المؤلفة؛ د. ندى محمد فؤاد مسوتي

عمادة الخريجين؛ جامعة الحكمة العالمية

رئيس شركة تطوير التعليم الأكاديمي

الفصل الأول: واقع هوية الطفل العربي في المهجر

المشهد الأول:

كيف ضاعت الهوية؟

فتح المسرح ستائره في مشهده الأول ليجسد واقع طفولة انتزعت من مهدها الوثير⁽¹⁾ واجتثت من بين حنايا ذراع موطنها الأم، لا تدري ماذا يخبئ لها الغد من مفاجآت، ولا تعلم هل ستحظى بحضن أحن، و حياة أكثر جمالاً وأماناً واطمئناناً؟ وبدأ الحاضرون يلمحون من بعيد أشخاصاً ملامحها ذات هوية شرقية، ولكن لا يعرفون من أين قَدِموا؟ وكيف وصلوا إلى هنا؟ يبدو عليهم ملامح الوهن والتعب، كأنهم قد خرجوا من معركة طاحنة، أو لفحتهم رياح عاتية مزقت أثوابهم فجعلتها بالية، وتركت آثار غبارها على محياهم.

وما إن مرت دقائق إلا وسمع الجميع صوتاً ينادي بلهفة، هيا يا بني، امسك يدي جيداً لا تتركها أخشى عليك من الضياع في قوارع الطرق الوعرة، أو تكون عرضة ليد غادر غريب يتخطفك في ظلمة الليل الحالك، والطفل يصرخ صرخة المستغيث الذي لا يدري ما يريد أين نحن يا بابا؟ خذني إلى بيتنا القديم، اشتقت لأصحابي... أريد ألعابي.

(1) . الوثير: وَثَرَهُ وَثَرًا وطيء لين، سهل، وفي حديث ابن عباس قال لِعَمْرٍ: لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْهُ

أَي أَوْطَأَ وَاللَّيْنِ. وَمَا أَوْثَرَ فِرَاشَكَ. وَالْوَثِيرُ: الْفِرَاشُ الْوَطِيُّ. ينظر معجم تاج العروس مادة (وثر) (14/

إضاءات من واقع طفل في المهجر

من هنا بدأت الحكاية، وتتابع القوافل الشرقية مهاجرة لعلها تجد بغيتها في حياة أفضل، أو تعثر على ركن آمن يستند إليه صغارها، ولم تكن تدري بعد وصولها من أين تبدأ؟ وكيف تسير؟ وأين المستقر بعد ليل طويل؟ وماهي الأخطار المحدقة بها؟ وما أن حطت رحالها وهدأت أجفانها واسترخت تحت سقف بيت كان من الآمال، بدأت تتلفت حولها لتبحث عن رزقها، ولتتعرف على من يسكن بجوارها، إلى أن استيقظت ذات يوم على أصوات لا تعرف أجراسها، وكلمات لا تفقه معناها، تحاول أن تتلمس بعض الحروف أو الكلمات عليها تتقاطع مع لغتها العربية الأصيلة، أو تفهم منها ولو جملة مفيدة. وبعد أن جمعت شتات أمرها صرخت صرخة المنتصر في ساحة المعركة وجدتها! أجل وجدتها!

لك الحمد يا الله سأبدأ رحلة جديدة مع اللغة الثانية حتى أستطيع شق عباب هذا الموج الهائل من التناقضات، وكسر حاجز الغربة بالتواصل مع من حولي كي لا تصبح غربي غربيين؛ فتجتمع غربة الوطن واللغة معاً، ولم تكن تعلم أن ناقوس الخطر قد دق مذ صاححت وجدتها.

وبعد لأي وجهد ومحاولة للاندماج وجدّت نفسها في موطن لا يشبهها بلسانه ولا بعاداته أو تقاليده، ولا بأفراحه أو عطله الرسمية التي اعتادت منذ سنين طويلة عليها، ولا حتى هناك تشابه بين أصناف طعامها وطعامه بله بعض الأطعمة ولا سيّما البيتزا التي كادت تكون أشهر من نار على علم في معظم البلاد شرقها وغربها.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ومع ذلك كله تلك القوافل لم تستسلم أبدًا بل أسرجت حصانها وجدّت السير مسرعة في خطاها من دون التفات نحو وهم الحلم المنسوج في ثنايا الليالي المعتمة التي ساهمت بترويجها وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة بغية بزوغ فجر جديد في بلد المهجر، مركزين على المكاسب الإيجابية المادية متغافلين عن العواقب السلبية القاتلة للهوية الحالقة للدين، المشوهة للفطرة الإنسانية كمن يبغى الدّسم الممزوج بالسّم من دون أن يعلم.

وهناك الكثير من الحقائق المغيبة عن أوضاع المسلمين في أوروبا وأمريكا، وخاصة ما يتعلق بأمر الدين والعقيدة، سواء فيما يتعلق بالجيل الأول من المهاجرين المسلمين "جيل الآباء"، أو الجيل الثاني والثالث من الأبناء والأحفاد.

(و خير نموذج على ذلك ما حدث في مارس/ آذار 2023 حيث تطاير خبر تولي حمزة يوسف، المسلم من الأصل الباكستاني، رئاسة وزراء اسكتلندا، وحظي الخبر بدعم إعلامي غير مسبوق. لكن حمزة يوسف الذي احتفت وسائل الإعلام بكونه مسلمًا، ويمثل الجيل الأول من أبناء مهاجرين مسلمين إلى اسكتلندا، يدعم المثلية (الشذوذ الجنسي) والعلاقات المحرمة خارج إطار الزواج، ويؤكد أنه لن يسمح للمعتقدات بأن تكون أساسًا للتشريع، وتلك مصيبة في الدين عظيمة، يُعد حمزة يوسف نموذجًا واضحًا لها، وينضم إليه فيها آخرون من برلمانيين وبرلمانيات في أمريكا وأوروبا، ذوي أصول إسلامية، ويحملون صفة مسلم، لكنهم فقدوا هويتهم، فأمنوا بعدم صلاحية عقيدة الآباء للبيئة الغربية، وأصبحوا أبناء ثقافة بيئتهم الغربية، ولا يربطهم بعقيدتهم سوى الاسم الذي يحملونه، وذابوا في الغرب ذوبان الملح في الماء.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ويمكن القول: إن أوضاع المسلمين في الغرب تدور بين المصيبة في الدين بمسح العقيدة وفقدان الهوية، والارتداد تمامًا عن الإسلام، إلا من رحم الله⁽¹⁾ وهكذا توالى الأيام تلو الأيام، ومرت الأعوام كحلم سريع، وكبر الطفل الصغير، وأرخى سداً المسرح على المشهد الأول، والحاضرون ينتظرون أحداث المشهد الثاني بشغف.

المشهد الثاني:

محاولات عملية لتعلم اللغة العربية:

بدأت أحداث المشهد الثاني مع ذاك الطفل الذي يشبه حاله حال معظم الأطفال المهاجرة الذي شب عن الطوق في بلد الغربة يرتجي من باب الفضول أن يعرف ملامح موطنه الأم، سائلاً عنه من فترة إلى أخرى بلسان جديد لا يكاد يبين فتجده قد اختلطت مخارجه، وتشابكت أصوات حروفه، فغدت غريبة الهوية غريبة الانتماء، وكأنه يعيش قصة منسوجة من خيال الجدات فتجعله يسافر عبر آلة الزمن لمكان بعيد ربما قد بقي له منه بعض الصور التذكارية التي مازالت تربطه ببعض أجزائه، وما يزيد الأمر عسراً وصعوبة تعثره في فهم بعض الكلمات العربية التي قد خرجت تماماً من قاموس مفرداته، وتلاشت مع بداية هجرته إلى الحضان الجديد مذ كان طفلاً صغيراً.

(1) . ينظر بتصرف مقالة المسلمون في الغرب بين مصيبة الدين وضياع الذرية، لمحمد حسن الشبراوي، الجزيرة مباشر، تاريخ النشر: 2023/5/13.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

وبعد مضي أعوام تَنَالَتْ فيها المحاولات لتعلم الحروف العربية بكونها اللغة الأم الأولى الأصيلة لتلك الأفئدة الصغيرة المهاجرة، ولكنها في الواقع ومن دون قصد قد أصبحت اللغة الثانية وبكل جدارة، والدليل على ذلك تلك المحاولات التي تبدى علائقها في كل خطوة يخطوها كل طفل من أبناء جلدتها فتراها يجد صعوبة ويتعثّر، بل ويتلعثم اللسان في نطق أولى أبجديات اللغة العربية ألف باء تاء ثاء... ياء ويمضي العام الدراسي وتظن والدته بطل مشهدنا بأنه قد أنهى الحروف كاملة على مايرام، وتحلم باعتلائه سلم المرحلة القادمة ليتمكن من تركيب الحروف جميعها، ومعرفة أشكالها المختلفة، لكن يأتي في العام التالي وقد نسي معظم الحروف التي قد أخذ في تعلمها عامًا كاملاً، وما يزيد الطين بلّة كما يقول المثل أنه في كل مرة يفتح القرطاس بطريقة عكسية كما اعتاد الكتابة في اللغة الإنجليزية ويكتب من اليسار إلى اليمين، ويرمي بجميع الملاحظات التي لربما قد تكررت من معلمته ما يزيد عن عشرات المرات، ولكن هيهات هيهات لا حياة لمن تنادي، ﴿فَنَادَا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:3].

وبعد عام آخر مليء بالمحاولات يأتي العام الدراسي الذي يليه، والجميع ينتظر وكلهم أمل أن يصل هذا الطالب النجيب للمستوى المطلوب، وأن يحصد الجميع بدءاً من معلمته وانتهاءً بجذته نتيجة تعيمهم، لكن يخيب الأمل وتأتي النتائج بخلاف ما توقع الجميع.

وإنك لترى عيون والديه تترقبان لحظة إعلان قدرة ولديهما على القراءة والتلاوة السليمة من القرآن الكريم، ويبدأ اللوم الذي ينهال كالسيل العرم على المدرسة العربية، وعلى القائمين عليها وخاصة معلمة الطالب، ويتلاوم الجميع على مرأى من أعين الكادر الإداري وتتعدد المشكلة حتى يظن كل طرف بأن الحق

إضاءات من واقع طفل في المهجر

على الطرف الآخر، وكعادة طريقة تفكير الناس في مشاكلهم أنهم يقضون ثمانين بالمئة من الوقت يفكرون بالمشكلة نفسها وعشرين بالمئة فقط في التفكير بالحلول، بينما يجب أن يكون العكس تمامًا.

لذلك نجد أن المشكلة غالبًا تتعثر، ولا تجد طريقها الانسيابي في الوصول لحلٍ يرضيه جميع الأطراف بحسب ما تقول القاعدة: أفوز ويفوز الجميع.

وهنا يستمر المشهد في اجتماع محكمة أهلية، ويبدأ كل طرف في حشد سلسلة من الدفاعات والعديد من الهجومات، وتتوالى الذكريات الخاملة في غرفة الإنعاش لتصبح حاضرة في البال كأنها وليدة اللحظة، والجميع يتكلم حتى تعم الفوضى في المكان، مصحوبة بصخب يرهق الأسماع وضجيج يصيب الحاضرين بأفة التلوث السمعي، والطفل يقف مشدوهاً يتابع بنظرات الاستفهام للطرفين لا يفهم ماذا يحدث في المكان؟ ولا يدري ماذا يقول؟ ولا يعلم ما الأسباب الداعية لذلك كله؟ وهو يعلم في حقيقة نفسه أن هذا المكان لا يأتي إليه إلا إرضاءً لوالديه، ولا يستحق كل هذا التعب والعناء والشجار.

بينما هو كذلك يجد الحاضرون أنّ الملفات قد فتحت في ذهن كلا الطرفين كالنهر الجاري الذي كان محبوباً بسد منيع، ثمّ أزيل عنه بشكل مفاجئ.

في تلك اللحظة تظهر في الخلف شاشة عرض على المسرح منقسمة لقسمين يعرض فيها كل واحد منهما المشكلات مع الدلائل الهامة التي قد خبأها كل واحد منهما لتساعده في الانتصار في هذه المعركة الطاحنة المتوقع حدوثها من قبل، على أمل أن تنتهي بهدنة أو بانسحاب أحد الطرفين، أو بانتصارهما معاً، ولكن ذلك لن يحدث بالتأكيد بحسب ما جرت عليه العادة إلا في حالة واحدة لا ثاني

إضاءات من واقع طفل في المهجر

لها فيما لو اجتمعا على هدف واحد وهو التفكير بهذا الطفل المسكين كيف يصبح هو المحور الأساسي في هذا الحوار الذي يجب أن ينتهي بحلول تصب في مصلحته التعليمية منطلقين من البحث عن الأسباب للحصول على أفضل النتائج التي فقدت للتو في هذه المعركة التي لم تنته بعد مجرياتها.

المشهد الثالث:

واقع اللغة العربية في بلاد المهجر:

تفتح الستارة مرة أخرى لنشاهد أنموذجًا حيًا يمثل لنا واقع تعليم اللغة العربية في مدارس بلاد المهجر ويتصدر المشهد عدد كبير من الأشخاص الذين يبدو عليهم وقار العلم وسمعة العلماء، والذين سنتعرف عليهم وعن اختصاصاتهم وهويتهم من خلال تبادل أطراف الحديث فيما بينهم، ويلاحظ الحاضرون الإطار المكاني العام للمشهد من خلال الصفوف المتعددة، والساحة المحيطة به المعروفة لدينا بساحة المدرسة، كما أن الإطار الزمني يبدو جليًا من خلال ما يرتديه الحاضرون من الملابس المعتادة في يوم شتوي جميل من أيام الدراسة.

يجلس الجميع في غرفة كبيرة حول طاولة الاجتماعات المستطيلة لتبادل أطراف الحديث والبسمة تملو وجوههم الوضوءة المستبشرة المتفائلة ببدء عام جديد، وكأنتهم في يوم عرس جميل.

ويبدأ الشخص الذي يتأأس الجلسة بالحديث مستفتحًا بالترحيب معرفًا عن نفسه بأنه المسؤول عن هذه المدرسة العربية ومديرها المباشر، وينتقل لذكر

إضاءات من واقع طفل في المهجر

تاريخ تدشين هذه المدرسة التي قام عدد لا بأس به من أهل الخير في تشييدها، ثم يتحدث باستفاضة عن شعارهم ورؤيتهم ورسالتهم وأهدافهم التي تم بناء هذا الصرح الكبير لأجلها قائلاً بصوت واثق ونفس طيبة يعلوها الوقار:

"شعارنا: (اقرأ) لأننا أمة اقرأ.

رؤيتنا: إعادة الهوية العربية والإسلامية للأجيال.

رسالتنا: أن نكون سفراء في بلاد المهجر لتعليم أبنائنا لغتهم العربية الأم، وبناء مجتمع قوي بأفراده.

أهدافنا العامة والخاصة:

أما الهدف العام: فهو تأسيس جيل النهضة وبناءؤه البناء الصحيح في شتى ميادين الحياة.

وأما الهدف الخاص: فهو على عدة نقاط أساسية منها:

1. تعليم اللغة العربية الفصحى لغة القرآن لجيل الغد.

2. تربية نفسية الطفل العربي دينياً وأخلاقياً.

3. الارتقاء بالمجتمع العربي من خلال إعداد الناشئة إعداداً صحيحاً ضمن بيئة صحية قويمه.

4. ربط الجيل بمجتمعه الحقيقي كي لا ينسى هويته الأصيلة.

أردف الجميع بكلمات طيبة مع ابتسامة رضى وإعجاب ماشاء الله، تبارك الله، جميل، أحسنتم صنعاً... إلخ

إحداث من واقع طفل في المهجر

وبدأ المدير يعطي الأدوار للمتحدثين معربًا عن امتنانه لهم.

شرع المعلم الأول بالحديث شاكرًا للمدير إتاحة الفرصة له بالتحدث معرفًا عن نفسه بذكر اسمه واختصاصه الأساسي قبل أن يُقدِّم على تعليم اللغة العربية في المدرسة قائلاً: إنني كنت أدرِّس العلوم الطبيعية في بلدي الأم، ولكني بعد وصولي إلى هنا لم أعر على وظيفة ضمن اختصاصي، مما جعلني أبحث عن مكان أعمل فيه وسمعت بالمصادفة من صديق لي عن مدرستكم فتوجهت للتواصل معكم من دون أدنى تردد علي أجد عملاً فيها، وها أنا ذا بينكم الآن، وإنني لممتن بانضمامي لكادركم التعليمي راجيًا من الله أن يقدرني على أداء هذه المهمة كما ينبغي.

وهنا عقب المدير شاكرًا له مرحبًا: أهلاً بك بيننا على ما يبدو من لهجتك أنك من فلسطين الأبية أرض الرباط أو من الأردن الشقيقة.

أجاب المعلم: نعم إنني من فلسطين العريقة.

لهج الجميع بالدعاء له ولفلسطين مهد الأنبياء ولشعبها الطيب وللأقصى مهبط الوحي ومسرى النبي ﷺ.

ثم انتقل الدور إلى معلمة أخرى فقامت بدورها كما فعل الأول وبعد أن عرّفت عن نفسها قالت: إنني هنا اليوم بينكم لرغبتي ومحبي في تعليم الأطفال على الرغم من أن اختصاصي الأساسي في الطب البشري، ولم تتح لي الفرصة كي أتمّ المرحلة الأخيرة من تخصصي، ولدي الكثير من الوقت كي أعادل شهادتي في هذا البلد حالي كحال أي طبيب مغترب قدم إلى بلد جديد إلا أنني أجيد اللغة العربية كهواية لتعلمها وتعليمها وأرجو أن أوفق في ذلك.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ثم تابعت قائلة وأما عن بلدي فإنني من بلد المليون شهيد وربما تعرفتم على بلدي من خلال لهجتي الجزائرية.

أجاب المدير بدوره نعم بلدكم غني عن التعريف أهلاً وسهلاً بكم، لقد علمنا ذلك من خلال لهجتك المحلية التي تخللتها بعض الألفاظ الفرنسية التي جرت بعفوية على لسانك أثناء الحديث، نرجو لك دوام التوفيق والنجاح.

وتتابعت الأدوار بين المعلمين والمعلمات أصحاب الجنسيات المختلفة، وتباينت اللهجات المحلية : مصرية، عراقية، سورية، يمنية، مغربية، ليبية، تونسية، سودانية، أردنية.

وفي ختام الجلسة حرص المدير على التأكد من أمر مهم للغاية في نظره بسؤال جميع الكادر التعليمي فرداً فرداً عن مدى قدرته على الشرح باللغة الإنجليزية التي تعتبر برأيه هي لغة التخاطب في بلد المهجر.

وكانت المفاجأة بعد أن عرّف الجميع عن أنفسهم بطلاقة، وتعارفوا فيما بينهم أنه لا يوجد بين جميع هؤلاء المعلمين والمعلمات سوى معلمة واحدة مختصة باللغة العربية، ولكن الجميع يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة كما أنهم يفهمونها جيداً.

ليس لنا إلا أن نقول: لله درك يا لغتنا الحبيبة!

وأرخي الستار على هذا المشهد، والجميع ينتظر أن يشاهد يومًا عمليًا في هذه المدرسة العربية.

المشهد الرَّابع:

يوم في المدرسة العربية:

افتتحت الستارة مع مشهد جديد ليوم دراسي في المدرسة العربية بادئاً مع إشراقة صباح متشبع بالنشاط والحيوية، وعلا صوت التصفيق من جميع الحاضرين ترحيباً بأفلاذ أكبادنا، وتشجيعاً لهم ليدخلوا المدرسة بروح إيجابية، ولكن ضجيج بعض الأطفال في ساحة المدرسة كان أقوى من أي صوت آخر.

وتتالى وصول الأطفال مع أهلهم تباعاً كعادتهم في كل يوم، واكتظ المكان بهم من مختلف الجنسيات الشرقية والغربية.

فبعضهم كان بادياً عليه علائم البهجة والسرور مفعماً بالحركة والنشاط يقفز هنا وهناك، وآخر يتذمر يظهر عليه الضجر، وهنا طفل يبدو على وجهه علائم الحزن والملل، وطفل هناك في الزاوية نراه باكياً لا يرغب أن ينفك عن أمه، ويصرخ لا أريد... لن أدخل... أرجوك يا أمي لا تتركيني هنا، وآخر ينادي والده لقد نسيت إحضار حقيبتي الدراسية... إلخ.

في الحقيقة ومما لا شك فيه أن أجواء الأحداث متشابهة كأى مدرسة في أي بلد سواء أكان شرقياً أم غربياً، وفي أي مكان دراسي في هذا العالم غير أن هناك شيء غير معتاد تجده هنا مع هذه الخلطة العجيبة من اختلاف الألسن والأصوات على الرغم من أنهم يشتركون في الأصل بلغة واحدة، بالتأكيد عرفتكم ما هي إنها اللغة العربية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه؟

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ما هو السبب لعدم فهم بعضهم لغة بعض مع أنَّ لغتهم واحدة وإن اختلفت بيئتهم وبلادهم وجنسياتهم؟

الجواب بالتأكيد هو اختلاف لهجاتهم المحلية.

ثم صمت الجميع منتظرين أن يعيشوا بعض أجواء التدريس وطرائقه الواقعية العملية.

وانتقل المشهد بنا من الساحة المدرسية إلى أحد الصفوف لذوي الأعمار الصغيرة الذين لا شك أنهم في المستوى الأول في تعلم اللغة العربية، وبدأت المعلمة تقرأ لهم الحروف كما تفعل في كل حصة درسيّة، وتطلب منهم ترديدها كما سمعوها من دون تحريف أو تغيير؛ قائلة: اسمعن جيدًا وكرروا ورائي الحروف الأبجدية، ولكن المفاجأة كانت أكبر لجميع الحاضرين حيث إنها بدت مبدعة حقًا، لكن في موضع لا ينفع أن تبدع فيه البتة، فقد اخترعت وابتكرت قراءة للحروف الأبجدية الأولية لم نسمع عنها أنها تُقرأ من قبل إلا مع صوت أصحابها من الحركات اسمه الفتحة.

وتعالت أصوات الأطفال بترديد حرف الألف بلام غير مكسورة، ولا حتى مفتوحة بل هي أقرب للسكون منها لأي حركة أخرى، ثم انطلقت للحرف الذي يليه مبتكرة معه صوت الفتحة من دون أن يتعرف الأطفال على صوت الفتحة بعد، وانفتح الصوت متحرّكًا باتجاه أسماعنا به تَه تَه جَه ومعه هاء السكت حتى يكتمل الإبداع في ترديد الحروف.

ولم يعرف أحد من الحضور ما سبب هذا التغير في تعليم الحروف العربية، فكان حديث الساعة للحاضرين، إلا من يجلس في الصف نفسه، وما علمنا

إضاءات من واقع طفل في المهجر

بتأزم المشكلة إلا حينما انتقل المشهد بنا إلى الصف الثاني الذي يليه حيث وجدنا طفلاً من الأطفال يجادل المعلمة قائلاً هكذا خطأ لا نقرأ الحروف هكذا فأردفت المعلمة قائلة: وكيف تقرأها يا بطل هات ما عندك وأسمعني؟ وعندما شرع في القراءة كأنما عاد بنا إلى الصف السَّابق حيث كان الإبداع على أوجِه.

ووقفت المعلمة حائرة لا تدري ماذا تفعل؟! وكيف تنقذ الموقف؟ وخاصة عندما باح الطفل بأسايره وأنشد قائلاً هكذا تعلمناها في الصف الأول. وأسدل الستار على المشهد والجميع مشدوه ينظر بعضهم إلى بعض عليهم يجدون جواباً دون أن ينطقوا ببنت شفة متأملين أن يجدوا الحل في المشهد القادم.

المشهد الخامس:

حواريين الأقران:

بدأ المشهد الخامس من مسرحيتنا والكل متلهف ليشاهد ماذا سيحدث؟ وبعضهم قد تأهب ليصيح بأعلى صوته أنقذوا اللغة العربية، لكنَّ الموقف لا يسمح بأن يتدخل إلا من كان في المدرسة نفسها. وعمَّ الجو صمت رهيب وهدوء يؤذن بحدث جديد قد يغير وجهة طريقة التعليم في المدرسة العربية.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وبدأ الحوار في جو متوتر في قاعة المدير بين المعلمتين، وتسلحت كل واحدة منهما بأسلحة الإقناع اللازمة، وأثير الجدل حول طريقة تعليم اللغة العربية وأدلت كل واحدة منهما بدلوها، لكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

وكانت الجولة الأولى لمعلمة الصف الأول، وأخذت تشرح وتحدث عن طريقته المبدعة معللة أن ابتكارها يتناسب مع الأعمار الصغيرة، وأنها أم اللغة العربية منذ أن ساعد زوجها بتأسيس هذا الصرح العريق من أعوام عديدة، وتم افتتاح هذه المدرسة على يديه، ثم عيّنها معلمة للأعمار الصغيرة، فحمل هو هم التأسيس البنائي العمراني، وتكفلت هي بتأسيس ووضع دعائم بنيان اللغة العربية في الأجيال الصغيرة_ وليته لم يفعل، ولكن قدر الله وما شاء فعل_ وعلمها تشهد غرفتها الصفية التي نثرت فيها الأحرف الأبجدية مع صور جميلة تجذب القاصي والداني، لتشد أنظار الأطفال، وتشحذ هممهم، وتزيد رغبتهم وحيمهم للغتهم_ وهذه لفئة طيبة تحسب لها_ و تسهل عليهم طريقة النطق لحروفها ظنًا منها أنها قد اختصرت مرحلة تعلم الحروف مع حركة الفتحة، وقد أعدت جيلًا جاهزًا للبدء في المرحلة الثانية.

وبعد أن انتهت من حديثها جاء دور معلمة الصف الثاني لتوضح وجهة نظرها وتبين سبب اعتراضها على هذه الطريقة وأضرارها معللة أن هذا سيخلق في عقل الطفل فجوة في تقبل نطق الحروف العربية بالطريقة الصحيحة التي يعرفها الجميع وينطق بها كما ينبغي أن تلفظ أصلاً، والأمر الآخر أن الإبداع لا يكون بتغيير نطق الحروف المجردة من الحركات بصوت يلتبس على الطفل حتى يغدو غير عارف ما الفرق بين صوت الحرف مجردًا من الحركات وبين الحرف المتحرك؟!

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وبعد أن أنهى كلا الطرفين كلامهما جاء دور المدير ليقضي بفصل الخطاب، ولكنه للأسف تجنب كلام النصح وقرر النأي جانبًا موضحًا وجهة نظره بقوله: "إن الأمر يعود لكما وأرجو أن تجدا حلًا وسطيًا وتنبها هذا الخلاف الذي بينكما، فلا شك أنَّ لكل طريقته، والتفت لمعلمة الصف الثاني بنظرة الناصح الأمين مرشدًا إياها لحل يحسبه ناجعًا وهو لعمرى ما يزيد الأمر إلا سوءًا، ونسي بل ربما تناسى أن ما بينهما ليس خلافًا شخصيًا، وإنما هو قضية مصيرية في تعليم الناشئة اللغة العربية بقواعدها الصحيحة، وتأسيسهم على المنهج الصحيح والنطق السليم.

وخرجت معلمة الصف الأول لتكمل مسيرتها التعليمية التي أقرها عليها وثبت دعائمها مدير المدرسة العربية، بينما وقفت معلمة الصف الثاني لا تدري كيف تصح اعوجاج الألسن المريضة، معلنة خيبة أملها الممزوجة بروحها الطيبة التواقة لمتابعة رحلة الجهاد مسلية نفسها ببعض الكلمات الإيجابية وهي تتمتم: ربما ليس الأمر مستحيلًا، لكن سيغدو صعبًا بعض الشيء، ولا سيما بعد الاستمرار في هذا النمط من التعليم الذي لا أظنه أنه سينتهي إلا بمعجزة من الله.

وأرخي سدال الستارة، والجميع غير راض عما شاهد أو سمع، ولكن ليست كل المشاهد تكون كما يحب المرء ويشتهي وأذكر قول المتنبي حيث قال:

(ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدرِكُهُ تجري الرياحُ بما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ)⁽¹⁾

(1). ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، (472)

الفصل الثّاني: واقع بيئة الطفل العربي

المشهد الأول:

الطفل مع أسرته:

يبدأ المشهد بتسليط الأضواء على طفل يكسر لعبته يعبر عن غضبه، وأم تصرخ عليه كُفّ عن فعل هذا. كم مرة قلت لك: لا تفعل ذلك.

يلتفت الطفل إلى أمه في نظرة يسودها العند، ويصرخ بشدة ليرد على الصراخ بصراخ أقوى حتى لتجده قد انتفتخت أوداجه، واحمرت عيناه، من دون أن تفهم الأم ما السبب؟! وتنقضي الدقائق، ثم يهدأ عائداً لطبيعته التي كان عليها من قبل، وبعد ساعات ينشب بينه وبين أخته الأصغر منه سنًا شجار ينتهي بضررها بعنف دونما سبب وجيه لفعل ذلك، والطفلة الصغيرة تنادي أمي... أمي... أنظري ما فعل أخي بي، وتعاود الأم الصراخ مرة أخرى، ولا تكاد تستطيع ضبط أعصابها، وكبح جماح غضبها من شدة ما تلاقيه من أفعال غريبة -ربما تعرف بالتنمر في مصطلحاتنا الجديدة- كما أنها تبدو علائقها واضحة على كل ما يصدر من صغيرها المدلل، وتحاول الأم التفكير بسبب المشكلة المتكررة، وإيجاد الحلول متحدثّة مع نفسها كيف لي أن أعلمه الكف عن فعل ذلك، وتعلم الاعتذار عندما يخطئ، وتغيير أفعاله العدائية مع أخته الصغيرة، والتوقف عن السب والشتم.

وينتهي بها المطاف بعد تفكير طويل بسبب تكرار هذا الأفعال منه يوميًا في العزم على الذهاب للمدرسة لتناقش هذا الأمر مع الإدارة لتسأل عن سلوك طفلها في الصف ومع زملائه.

إحداث من واقع طفل في المهجر

وينتقل بنا المشهد إلى لقاء الأم مع المرشدة النفسية في المدرسة بعد أن أرشدها المسؤول لهذا اللقاء لتستطيع الوصول لحل مفيد.

ويبدأ الحوار بطرح الأم للمشكلة والسؤال عن الأسباب التي أدت إلى سلوكيات طفلها المتغيرة في الآونة الأخيرة، وإلى أفعاله اللا مرغوب فيها عليها تعثر على سبب مقنع لهذه التصرفات المزعجة، أو تأخذ جواباً، أو حلاً يوجهها في طريقة التعامل في مثل هذه المواقف.

وتبدأ المرشدة بتعريف السلوك العدواني والأسباب المؤدية له والحلول الممكنة مطمئنة والدته إلى ما عليها فعله قائلة:

إن السلوك العدواني هو سلوك يلجأ إليه الطفل عمداً لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين، وليس شرطاً أن يصيب به الإنسان وإنما قد يتعداه إلى أذية الحيوان أو تحطيم بعض الأشياء والممتلكات، وقد يكون الدافع الأساسي وراء هذا السلوك العدواني دافعاً ذاتياً متفاوتاً بين الأطفال بدرجاته كما أنه يظهر لدى أغلب الأطفال.

تتابع الأم بنظرات استفهام مرعدة يعني تقصدين إن سلوك العدوان يظهر غالباً لدي معظم الأطفال، وما يحدث مع ابني هو أمر طبيعي.

ترد المرشدة موضحة ذلك ومعلقة بعض مظاهر هذا السلوك:

تشير رؤية العدوان في شخص ما إلى أنه لم ينضج بما يكفي لتطوير الرقابة الداخلية والتوافق مع أعراف المجتمع. وأنه لم يتعلم أنماط السلوك اللازمة الكافية لتحقيق مثل هذا التكيف والتوافق في المجتمع الجديد. لا ينبغي أن

إصابات من واقع طفل في المهجر

نفرج عندما يكون بعض أطفالنا عدوانيين؛ بل علينا أن ننظر إلى هذه الظاهرة على أنها طبيعية ومقبولة من قبل البعض، وقد تكون علامة على الحيوية والنشاط في مرحلي الطفولة والمراهقة. ويعتقد البعض الآخر أن العدوان ضروري للبقاء والهيمنة للحفاظ على بقاء جنسه.

وقد يحدث السلوك العدواني بسبب عدم اكتمال النضج العقلي والعاطفي بشكل كاف. وستلاحظين أن هذا السلوك غير المرغوب فيه لو تعاملنا معه بشكل جيد سيتضاءل كلما كبر الوعي عند الطفل، وتوافرت له فرص النمو الإيجابي في جوانب شخصيته المختلفة المادية والمعنوية. و ستجدين أن هذا النمو والنضج يبدأ عندما يمنح الطفل قدرًا كافيًا من الثقة في قدراته العضلية والحركية.

وأيضًا حينما تتوافر له فرص النمو لوظائفه العقلية المختلفة من تخيل وإدراك وتفكير ويعنى بفرص نموه الانفعالي سيصبح قادرًا على التحكم في تصرفاته وانفعالاته، و لو توافرت له جميع هذه الفرص سيغدو أكثر اتزانًا واستقرارًا في ذاته وأوسع تحكمًا في سلوكياته، وسيتعلم الانضباط الذاتي من تلقاء نفسه وبالتالي ستنضبط جميع تصرفاته وسلوكياته.

يبدو الاهتمام في نظرات الأم والارتياح بأن واحد. وتتابع المرشدة النفسية كلامها موضحة بعض مظاهر السلوك للأطفال بدءًا من البكاء أو الصراخ حتى أنها تشتمل على الإيذاء عن طريق استخدام القوة الجسمية والعضلية في الشجار والمقاتلة، وأحيانًا يعبر عنه من خلال التلويح باليد، والتعبير بحركات

إصابات من واقع طفل في المهجر

الوجه والجسم، وقد يتعداه إلى استخدام بعض ألفاظ التهديد والسب، وأحياناً تجده يختلق الحيل ويحيك المؤامرات التي تقلل من شأن خصمه.⁽¹⁾

ومن أسباب السلوك العدواني للطفل:

1. عدم إشباع رغبات الطفل وعدم شعوره بالارتياح في القدرة على تحقيقها.
 2. اهتمام أحد الوالدين أو كلاهما بالطفل الأصغر أكثر من الأكبر.
 3. تفوق أحد الأخوة عليه بشكل يشعره بالدونية.
 4. سخرية من حوله منه وحرمانه من اللعب معهم.
 5. القمع والإحباط الذي يجعله في موقف الضعف فيجعله يدافع عن النفس.
 6. حرمانه من الخروج أو رفض أحد الوالدين اصطحابه عند الخروج من المنزل.
 7. التدليل الزائد وتلبية جميع الرغبات بشكل دائم.
- لذا تجددين طفلك يصب جام غضبه وتظهر ردود أفعاله العدوانية على المصادر التي أدت إلى الأسباب الأنفة كالأم والأخوة والأصدقاء أو بعض ألعابه وممتلكاته التي يراها تقف عثرة في سبيل بلوغ غاياته ظناً منه أنه في موقع الدفاع عن النفس.

تهمهم الأم مع أخذ نفس عميق، ولكنني أخشى من أن يؤدي من حوله، فإنني أرى أن هذا السلوك يعد خطيراً لأنه يؤدي للصدام مع الآخرين، وأجده لا يعترف

(1). ينظر بتصرف سيكولوجية الطفل علم نفس الطفولة، ألفت حقي، (79-84)

إضاءات من واقع طفل في المهجر

بحقوقهم ولا برغباتهم، علاوة على ذلك يبين سوء تكيفه مع محيطه، وقد يضر بكائنات أخرى لذا أحتاج إلى حلول عملية للتخفيف من هذا السلوك، أو علاجه.

تجيبها المرشدة بصوت دافئ لا تقلقي سأسوق إليك بعض الحلول العملية وما عليك إلا محاولة تطبيقها بشكل عملي بلا ملل أو تهاون، وتحتاج منك إلى صبر وأناة وطول بال.

ترد الأم بلمهفة أفعل أفعل إن شاء الله هات ما لديك أرجوك وسأدوّن جميع ملاحظاتك:

تجيب المرشدة إليك بعض النصائح المفيدة:

1. حاولي عدم الإفراط في القسوة أو الدلال وكوني معتدلة وسطية.
2. لا تقارنيه بأقرانه ولا تقللي من شأنه.
3. عدم الإفراط في تلبية رغباته.
4. كوّني صداقة بينك وبينه وبين جميع أفراد أسرته.
5. كوّني قدوة صالحة.
6. عززي السلوك الإيجابي لديه.
7. تجنبي كثرة الصراخ والغضب.
8. قللي من جلوسه أمام الشاشات.
9. انتبهي إلى نوع الألعاب الإلكترونية الضارة.
10. حققي التوازن بين الثواب والعقاب.
11. طبقي نظام الألعاب الجماعية معه.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

انتهى اللقاء بشكر الأم للمرشدة وأسدل الستار على المسرح بتصفيق عمّ المكان من جميع الحاضرين لما حققه هذا المشهد من انتفاع لكافة المربين والمربيات.

المشهد الثاني:

الطفل في السُّوق:

تفتح الستارة مرة أخرى على مشهد جديد من مشاهد فصلنا الثاني من حياة طفل في الغرب حيث يبدو أن هناك امرأة تجر عربة التَّسوق، والناس حولها تسير بهدوء، مشهد يُشعر النفوس بالارتياح، فلا أحد يزاحم ولا حتى يصرخ أو يسب أو يشتم، وأما عن بيئة المكان فتراها منظمة مرتبة، ومقسمة إلى أقسام مختلفة، حيث تجد ما يخص الأطعمة مجتمع في مكان واحد، منظم مفروز بحسب نوع الأطعمة مقسم لأقسام مناسبة، وتلمح هناك قسمًا خاصًا بالخضار، وآخر للمعلبات، وآخر للنواشف المختومة بأكياس مثل: السكر والملح وما شابه ذلك، و يتفقد المار أصوات الباعة المألوفة في بلاد الشرق فلا يجدها، كصوت بائع الخيار مناديًا _ أصابع البوبو⁽¹⁾ يا خيار، بل لعلك تجد أنه قد حل مكانها صوت موسيقا هادئة، أو أغنية بلغة لا تفهم معانيها.

(1) . البوبو في اللهجة الشامية: الطفل الذي في المهد. ويستخدمها البائع عادة بقصد تشبيهه صغر حجم الخيار بأصابع الطفل الصغير؛ وذلك لجلب المارة للشراء وهي صيغة معهودة لترويج بضاعته، وتسلية لنفسه لتعينيها على الصبر في أوقات العمل.

إحداثيات من واقع طفل في المهجر

ولو فكرت في شراء أي شيء تحتاجه من أدوات منزلية، أو ألعاب أطفال، أو ملابس فستجدها كذلك مقسمة بحسب الأعمار والأجناس (للذكور، للإناث، للأطفال...)، وما عليك إلا أن تقصد القسم دون أن تحتاج حتى أن تسأل أحدًا من العاملين في المكان إلا ما ندر، ولو حدث أن اصطدم أحد بك من دون قصد فستجده أنه يلفظ كلمة الاعتذار بلغته وغالبًا ما تسمع كلمتي المَعذرة، آسف (Excuse me, Sorry) تتردد في المكان، وبعد الانتهاء ستجد رتلًا يقف مصطفًا ليحاسب الموظف من دون معاناة أو تدافعات حتى يصل لدوره وينجز مهمة التسوق كاملة.

وضمن هذا المكان الذي تمَّ وصفه آنفًا حدث مع الطفل الذي يسير مع أمه في المتجر أثناء التسوق في قسم أدوات المطبخ حدثًا محرجًا أشعر الأم بالحرج، وكادت أن ترسل يدها لتصفعه كردة فعل على ما بدر منه، وذلك عندما سمعت صوتًا يشبه الانفجار مدركة بأنه قد كسر طبقًا مصفوفًا على أحد الرفوف، مع علمها أن ما حدث من دون قصد منه، ولكن تدارك الموقف صوت قادم باتجاه الطفل بلهجة حانية رحيمة ولطيفة: هل أنت على ما يرام؟ (Are you ok?)

وهذا ما جعل الأم تأخذ نفسًا عميقًا وترد بطريقة لبقة أسفة لما حصل.

وانتهى الموقف وسرعان ما وجدت الأم نفسها تقارن هذا الموقف بمواقف أخرى مشابهة لما حصل في هذا المكان، وتقول الحمد لله لقد مرَّ الأمر على خير، ولك عزيزي أن تتخيل ما قد كان أو سيكون لو حصل هذا في بلاد المشرق أغلبها _إلا ما رحم ربي_ من لوم وتقريع وكلام ربما لا يليق بالضيف المشتري علاوة على

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ذلك لن تخرج من المكان قبل أن تغرّم بثمرن الطبق، ولربما غرّمت بثمرن الطقم كاملاً تعليلاً منه أنه لن يستطيع بيعه ناقصاً.

وانتهى المشهد على المسرح ولكنه لم ينته بعد عند الجميع مما جعل الكل ينظر بعضهم إلى بعض مشدوهين مما حصل، محللين الموقف، وبين قوسين لا يعني ذلك أن الجميع وصل إلى حالة الانهيار المفرط مما حدث، بل لربما جال في أذهانهم ما حدث تمامًا مع الأم، وعليك أن تعلم عزيزي المشاهد وأيها القارئ الحاذق لما بين السطور أن هذه تعد ثقافة شعوب ومجتمعات، ولو ربيت النفوس على فعل ذلك لفعلت أفضل من هذا التصرف بكثير، ولا سيّما إذا حكم ذلك كله تربية أخلاقية، ومنهج قويّم، وإننا نحتاج في الحقيقة إلى وقفة صادقة مع الذات لنطبق أخلاق ديننا الحنيف الذي نجده منثوراً في كتب السيرة في أفعال وأقوال رسول الله -ﷺ- ولو أردنا عرض بعضها مع تحليل كل موقف على حدة لما كفتنا وريقات ولاحتجنا إلى مجلدات تجسدها كما هي حية في نفوسنا وضمائرنا وعقولنا ولأجل ذلك توقع الحضور أن يكون المشهد القادم صوراً من أحوال رسول الله -ﷺ- مع الأطفال وصغار السن.

المشهد الثالث:

أحوال رسول الله - ﷺ - مع الأطفال وصغار السن:

افتتحت الستارة مرة جديدة لتكشف لنا عن أم تحتضن أطفالها في ليلة شتوية لتحكي لهم بعض المواقف الجميلة والأحاديث النبوية الشريفة التي تصف حال النبي ﷺ مع الأطفال، وبدأت بالسرد بعد أن أعدت لهم طبقاً من الحلوى اللذيذة التي يحبونها، والأطفال حولها يستمعون بشغف وعناية وافتتحت حديثها بتذكيرهم أنه كلما ذكر رسول الله - ﷺ - عليهم أن يصلوا عليه حتى يكسبوا الحسنات الكثيرة، فقد صحَّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: (البخيلُ الَّذِي مَن ذُكِرْتُ عنْدَهُ فلم يصلِّ عليَّ)⁽¹⁾

فردد الأطفال بصوت مليء بالحب: -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثم أردفت الأم قائلة أتعلمون يا أحبائي كم كان النَّبِيُّ - ﷺ - شديد الاهتمام بالأطفال؛ ولذلك فقد دعا إلى تأديبهم، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وحثنا جميعاً على رعايتهم وتربيتهم ورحمتهم والإشفاق عليهم، فقال - ﷺ -: (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حقَّ كبيرنا، فليس منا).⁽²⁾

(1) . سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، (5/ 551) رقم الحديث: (3546)، (السنن الكبرى)، أحمد بن شعيب النسائي (9/ 28)، رقم الحديث: (9802)، (شعب الإيمان)، البيهقي (3/ 132) رقم الحديث: (1467).

(2) . سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، باب الرحمة، (7/ 299)، رقم الحديث: (4943)، (المستدرک على الصحيحين)، الحاكم النيسابوري، (1/ 238) رقم الحديث: (216)، (شعب الإيمان)، البيهقي، (13/ 353) رقم الحديث: (10472).

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

قال أحد الأطفال: أَلَدَكَ يَا أُمِّي دَائِمًا تَطْلِبِينَ مِنِّي أَنْ أَكُونَ لَطِيفًا مَعَ أَخِي الصَّغِيرِ، وَأَنْ أَشَارَكَهُ أَلْعَابِي، وَأَهْتَمُّ بِهِ أَثْنَاءِ انْشِغَالِكَ بِأَعْمَالِ الْمَنْزَلِ.

أَجَابَتِ الْأُمُّ: نَعَمْ بِالتَّأَكِيدِ يَا بَنِي. ثُمَّ تَابَعَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً: اسْمَعُوا يَا أَبْنَاءِي وَانْتَبِهُوا كَيْفَ كَانَتْ أَخْلَاقُ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَفْعَالُهُ مَعَ مَنْ هُمْ فِي سِنِّكُمْ:

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ، وَرَفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ، هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ عَلَى الْأَطْفَالِ تَحَبُّبًا وَرِفْقًا بِهِمْ، وَرَحْمَةً وَتَلَطُّفًا مَعَهُمْ، وَلِدُخَالِ السَّرُورِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَلِدَعْمِهِمْ نَفْسِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا، وَإِشْعَارِهِمْ بِأَهْمِيَّتِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ وَإِعْطَائِهِمْ الثِّقَةَ بِأَنْفُسِهِمْ.

وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ فَحَسَبَ يَا أَحِبَائِي، بَلْ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُهُمْ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ أَفْعَالِهِمْ دُونَ مِبَالِغَةٍ أَوْ تَقْصِيرٍ، وَيَدَاعِيهِمْ تَارَةً وَيَمَازِحُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، وَعِلَاقَةٌ عَنْ ذَلِكَ يَجْعَلُ لَهُمْ أَلْقَابًا جَمِيلَةً مُحِبَّةً تَنْتَاسِبُ مَعَ أَعْمَارِهِمْ.

وَإِلَيْكُمْ نَمَازِجٌ مِنْ بَعْضِ أَفْعَالِهِ مَعَ صِغَارِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى:

النَّمُودَجُ الْأَوَّلُ: السَّلَامُ عَلَى الصِّغَارِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى غِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (1)

(1) . الأَدَبُ الْمَفْرَدُ، الْبُخَارِيُّ، (359)، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (1043)، سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ السَّلَامِ عَلَى الصِّبْيَانِ، (4/352) رَقْمُ الْحَدِيثِ: (5202).

إحداث من واقع طفل في المهجر

قال أحد الصغار: هكذا أفعل دائماً يا أمي ولكن لدي سؤال.

أجابت الأم تفضل يا صغيري.

قال الطفل: هل نستطيع السلام على جميع الناس؟

أجابت الأم: -مستدركة كلامها بذلك يدل على فهمها لما يدور في خلد ولدها الصغير جيداً، وهي تهز رأسها- نعم بالتأكيد يا ولدي فدين الإسلام دين السلام.

فكما تعلمون إنهم يعيشون في بلد الاغتراب، ومما لا شك فيه أن طفلها يحتاج لمعرفة كيفية التعايش مع من هم من دين آخر.

النموذج الثاني: مسحه - ﷺ - رؤوس الصغار:

عن أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: "كان رسول الله - ﷺ - يزور الأنصار، ويُسلِّم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم".⁽¹⁾

عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً

(1) . سنن الترمذي، أخرجه الترمذي بنحوه، رقم الحديث (2696)، السنن الكبرى، أخرجه النسائي باختلاف يسير (9/ 131)، رقم الحديث: (10088)، صحيح ابن حبان، أبو حاتم البستي، (7/ 721)، رقم الحديث: (7295)، واللفظ له، الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي، (4/ 426)، رقم الحديث: (1605).

إضاءات من واقع طفل في المهجر

واحدًا. قال: وأما أنا فمسح خدي قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جُؤنة⁽¹⁾ عطار.⁽²⁾

قال أحد الصغار: ليت رسول الله - ﷺ - يباركني ويمسح على رأسي كما كان يمسح على رؤوس الصغار.

تبسّمت الأم قائلة: إن شاء الله يكرمكم الله تعالى جميعاً بزيارة روضة رسول الله - ﷺ - وشفاعته، واعلموا يا أحبائي أنكم باتباع سنته والسير على هديه تصلون لرضى الله تعالى ورسوله - ﷺ - في الحياة الدنيا والآخرة معاً.

أجاب الجميع بفرح: اللهم آمين... إن شاء الله يا أمي.

وأما النموذج الثالث: الدعاء للصغار:

عن عبد الله بن جعفر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: مسح رسول الله - ﷺ - بيده على رأسي، قال: أظنه قال ثلاثاً، فلمّا مسح قال: «اللهم اخلف جعفرًا في ولده».⁽³⁾

قال أحد الأبناء -مستفسراً - مامعني (اخلف) يا أمي؟

قالت الأم: يا بني يقولون في اللغة: خَلَفَ فلانٌ فلانًا : أي صار خَلْفَهُ، جاء بعده، أو حلَّ مَحَلَّهُ، ومنها قولهم: "خَلَفَ الولدُ أباه".

(1). لسان العرب، ابن منظور، مادة (جون)، الجؤنة: جُؤنة العطار، وَرَبَّمَا هُمَزَ، وَالْجَمْعُ جُؤَنٌ، يَفْتَحُ الْوَاوُ؛ الجؤنة: بضم الجيم مهموزًا، (سُلَيْلَةٌ) مُسْتَدِيرَةٌ مُعْشَاءً أَدَمًا تَكُونُ مَعَ الْعَطَّارِينَ، وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ، (13/ 103)، تاج العروس، الزبيدي، (34/ 385).

(2). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النَّبِيِّ ولين مسه والتبرك بمسحه (4/ 814) رقم الحديث: (2329).

(3). المستدرک على الصحيحين، النيسابوري (1/ 528)، رقم الحديث: (1379) وقال الذهبي: صحيح.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

وهذا دعاء للمرء في استمرار ذريته الصالحة بعده.

قال أصغرهم: وهل كان رسول الله - ﷺ - يلعب مع الأطفال؟

ردت الأم: نعم يا بني سأخبركم ببعض ما ورد عنه - ﷺ - في ذلك.

النموذج الرابع: ملاعبته للصغار:

عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله - ﷺ - يلعب زينب بنت أم سلمة ويقول: «يا زينب، يا زينب» مراراً.⁽¹⁾

عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَا هُنَا وَمَرَّةً هَا هُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سَيِّطَانٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ».⁽²⁾

(1) . الجامع الصغير وزياداته، السيوطي، رقم الصفحة والحديث نفسه (9156)، الأحاديث المختارة، المقدسي، (109/5)، رقم الحديث: (1733).

(2) . الأدب المفرد، البخاري، (133)، رقم الحديث: (364)، سنن الترمذي، الترمذي، (118/6)، رقم الحديث: (3775)، وسنن ابن ماجه، (51/1)، رقم الحديث: (144)، المستدرک، الحاكم، (194/3)، من تلخيص الذهبي رقم الحديث: (4820) صحيح، راجع: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تأليف: عبد الله اللّحجي الحضرمي الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي، (2/ 440-441).

النموذج الخامس: ممازحته للصغار:

وقف بين يديه ذات مرة محمود بن الربيع، وهو ابن خمس سنين، فمَجَّ - ﷺ -
في وجهه مجة من ماء من دلو يمازحه بها، فكان ذلك من البركة له.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِهِ، وَأَنَا ابْنُ
خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»⁽¹⁾

النموذج السادس: استخدام الرسول - ﷺ - أسلوب التكنية للطفل

الصغير:

عن أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كان رسول الله - ﷺ - أحسنَ الناسِ خُلُقاً وكان
لي أخ، يُقال له أبو عُمير -وهو فَطِيم- كان إذا، جاءنا قال: (يا أبا عُمير ما فعل
النُّغَيْر؟!) النُّغَيْر: طائر كان يلعب به.⁽²⁾

(1). صحيح البخاري، أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، (26/1) رقم
الحديث: (77).

(2). الأدب المفرد، أخرجه البخاري باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل (139) رقم الحديث
(384)، وصحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح
(1692/3) رقم الحديث: (2150). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني
(584/10).

النموذج السابع: تربيكم وتحنيكم:

روت أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عن النبي - ﷺ - قالت: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتِي بالصبيان، فَيُبْرِكُ عليهم، وَيُحَنِّكُهُمْ⁽¹⁾، ويدعو لهم.⁽²⁾

سأل أحد الأطفال مامعنى يُبْرِكُ عليهم وَيُحَنِّكُهُمْ يا أمي؟

أجابت الأم: يُبْرِكُ عليهم؛ من البركة أي يدعو لهم ويمسح عليهم يا بني.

وَأَمَّا التَّحْنِيكُ؛ مأخوذ من الحَنَكِ، فقد كان رسول الله - ﷺ - يَمْضُغُ التَّمْرَ، ثُمَّ يَدُلُّكِهِ بِحَنَكِ الصَّبِيِّ دَاخِلَ فَمِهِ.

شكر الأطفال أمهم فرحين بما سمعوه عن أخلاق النبي - ﷺ - وبما خصَّهم به، ولولا أَنَّ النُّعَاسَ قد غالب أجفانهم لاستمروا في النهل من معين صور حياته - ﷺ - المشرقة.

وأرخي سدال الستارة بعد أن حرَّك المشهد قلوب الحاضرين، وحفَّز عقولهم للتفكير فيما عليهم فعله؛ من تحسين لطرائق تعاملهم مع أولادهم، وأساليب

(1). لسان العرب، ابن منظور، مادة (حنك) الحَنَكُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالِدَابَّةِ: بَاطِنُ أَعْلَى الْفَمِ مِنْ دَاخِلٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَسْفَلُ فِي طَرَفِ مُقَدِّمِ اللَّحْيَيْنِ مِنْ أَسْفَلِهِمَا، وَالْجَمْعُ أَحْنَاكُ، يُقَالُ مِنْهُ: حَنَكْتُهُ وَحَنَكْتُهُ فَهُوَ مَحْنُوكٌ وَمُحَنَّكٌ (416/10).

(2). أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم (155/11) رقم الحديث: (6355)، صحيح مسلم، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، (691/3) رقم الحديث: (2147).

إضاءات من واقع طفل في المهجر

تربيتهم، ومن ثمَّ لهجت ألسنتهم بالصلاة والسلام على معلم الناس الخير، سيد هذه الأمة الذي بعث إليها ليتمم مكارم الأخلاق.

وأخذ الحضور استراحة للاستعداد للمشهد القادم بعد أن تشبعت أرواحهم بجرعة لطيفة من سيرة رسول الله - ﷺ - العطرة.

المشهد الرابع:

القيم والأخلاق:

من وراء الستارة صدرَ صوتٌ يكاد يتفطر القلب لأجله، ثم بدا في المشهد امرأة تبكي بحرقة، وكأنها قد فارقت عزيزًا، ولا يعلم أحد من الحضور ما سبب هذا النحيب الشديد؟!.

وسرعان ما أخذ الجميع في الإصغاء لما يدور من حديث بينها وبين تلك السيدة التي على ما يبدو أنها من المقربات إليها في بلاد المهجر، علمهم يفهمون مجريات هذه القصة.

وارتفع صوت المرأة المسكينة، وكأنها ترد على سائل يتحدث من أعماق نفسها: أجل... أجل! لقد عاد ولكنني لم أعد أعرفه؟ آه وألف آه... اللهم ألهمني الصبر. ربّتت السيدة على كتفها متلهفة لمعرفة ما بها: خيرًا خيرًا إن شاء الله هديّتي من روعك غاليتي دعيني أفهم من هذا الذي عاد؟

تتابع المرأة: لا أدري هل هذا هو نفسه أم قد استبدلوه بطفل آخر؟!

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ترد السيدة تقصدين ولدك الذي أخذوه منك عنوة منذ عامين تقريبًا، لله الحمد والمنة أنه عاد لحضنك مرة أخرى، والله إنَّها لفرحة كبرى.

تكمل أم الفتى كلامها متحسرة نعم لله الحمد على كل حال في السَّراء والضراء، لقد عاد بعد جهد وصبر واتصالات كثيرة، ولكن لما أتى اليوم المنتظر لأرى فلذة كبدي وجدت أنه قد سُلبت منه هويته، شكله... نبرة صوته... أخلاقه... قيمه... طريقة تفكيره وكلامه.

لقد سلبوا منه أئمن شيء يملكه؛ دينه وعقيدته، وأفهموه حقائق مغلوطة حتى أصبح منكراً لوجود الخالق الواحد الأحد، ناهيك عن قلة أدبه وسوء أخلاقه، فلم يعد يعرف ما معنى كلمة -الله يرضى عليك- أرجوك قولي لي ماذا أفعل؟! أجده يهددني في كل مرة قائلاً: إن لم تعطني ما أريد سأصل بهم وأخبرهم بأنك لا تعامليني بشكل جيد.

أصبحت أعض أصابع الندامة على ما اقترفت يداي، كنت أبحث عن مكان آمن، وبيت دافئ، وفرصة رزق أفضل، لأضم أطفال لي لصدري وأحنو عليهم، فأصبحت أبحث عن حل لضياح أخلاقهم لا أدري ماذا أفعل؟ ومن أين أبدأ؟ ولمن التجئ؟

إن استسلمت وضعفت أضعفهم، وإن شددت عليهم هربوا مني، ولا أجد أحداً في هذا البلد أقصده لياخذ بيدي إلاك.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

قالت صديقتها: هوّني عليك سيُحدّث الله من بعد ذلك أمرًا استعيني بالله والدعاء له، وإن شاء الله سيؤتيك الله من فضله، لن ينفعك الندم الآن، لكن تذكر دعوة ذي النون في قول الله تعالى:

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿الأنبياء: 87-88﴾.

وقد ورد في الحديث ما جاء عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له⁽¹⁾

ثم اقترحت عليها أن تذهب لمختصة تربوية تعرفها، وما علمها إلا أن تتصل بها، وتأخذ منها موعدًا، و بالتأكيد ستعطيها بعض الحلول العملية لتتعامل مع هذه الحالة التي لربما قد أصبحت متكررة في هذا المجتمع، ثم نوهت على موضوع المرحلة العمرية التي يمر بها قائلة: وتذكرني أنه قد أصبح في الثالثة عشرة من عمره، وهذا عمر حرج يحتاج إلى المسيرة والحوار، ولا يجدي معه الإخبار والأوامر.

وانتهى المشهد وأسدلت الستارة والجميع قد انتابه حزن وقلق على مصير هذا الطفل الذي مازال بعمر الورود آملين أن تستطيع هذه الأم الشكلى الحصول

(1). سنن الترمذي، أخرجه الترمذي، (529/5)، رقم الحديث: (3505)، المستدرک، الحاكم، (637/2) رقم الحديث: (4121) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (التعليق من تلخيص الذهبي)، الترغيب والترهيب، قال المنذري: إسناده صحيح، أو حسن، أو ما قاربهما، (384/2).

إضاءات من واقع طفل في المهجر

على حلول عملية تحول حزنها إلى فرح وسرور بعودة ابنها الغريب، وتلم شعث ضياعه بين ذراعيها من جديد.

المشهد الخامس:

عند المختصة التربوية:

افتتح المشهد بامرأتين إحداهما جالسة على كرسي يبدو عليها سمة الحزم والوقار، والحكمة تشع من عينيها، بينما ترى جميع الناظرين إليها ينشدون من خلالها الأمل القريب.

وأخرى قد حُفرت معالم وجهها في أذهان الحاضرين في المشهد السابق الذي لا أظن أنَّ أحدًا ممن رآها سينساه أبدًا، بل من الطبيعي أن تجد الكل يرجو لها التوفيق ويلهج بالدعاء مناجيًا -اللهم رد لها صغيرها سالمًا لقلبها غانمًا معافي مما اعتراه من مرض التشويه الأخلاقي والتشويش القيمي والإيماني.

وبعد مُضي دقائق تم فيها سرد ما حدث مع الأم آنفًا، ويبدو أن المختصة التربوية قد فهمت المشكلة والمراد واكتفت من سرد الأحداث، وحان وقت اعتلائها المنصة لتكشف عن جوانب المشكلة وتحديدها بدقة، ومن ثمَّ معرفة الأسباب التي أدت لذلك، وبالتالي ستصل للحلول العملية التي ستساعد الأم الحزينة.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

بدأت المختصة بتفنيذ المشكلة، ولم تقتصر على معرفة الأمور السطحية منها، بل تعمقت بالأسئلة عائدة بها إلى الورا إلى ما قبل الحادثة بزمن طويل مذ أن كان الغلام طفلاً صغيراً لتربط الأحداث بعضها ببعض.

وبعد استغراق فترة من جمع المعلومات أسفر عما توصلت إليه المختصة وهو؛ أن بطل مشهدنا الطفل المغترب الغائب الحاضر في الأذهان لم يلقَ عناية كافية في فترة طفولته، بل عاش شرخاً نفسياً، والسبب الذي أدى إلى ذلك؛ انفصال الأم عن الأب في ظروف صعبة، مما جعلها تهرب مع أطفالها إلى بلد المهجر لتنجو بهم بعد أن ذاقت معه أصعب الأوقات وأحلك الليالي والأيام برأيها، وظنت أنها قادرة على تحمّل عبء المسؤولية بمفردها، ولكن وجودها في الغربة أنهك قوتها، وأضعف عزيمتها.

والطفل خرج من مكان إلى مكان، وتشرب من المجتمع الجديد أفكاراً وقيماً لا تنتمي إلى ما تربى عليه.

واطلع على معتقدات جديدة لم يسمع عنها من قبل، فتأه فكره وحار عقله بين ما كان يعرف سابقاً، وما تعرف عليه لاحقاً في هذا العالم الجديد، فاختلف موازينه، وأصبحت سماء أفكاره ضبابية تحتاج نفحة ربانية ليعود الصفاء إليها.

وقديماً قالوا: إذا عرف السبب بطل العجب.

وانتظر الجميع التوصل للحلول المفيدة، وساد الجو صمت رهيب، فلا تسمع فيه همساً ولا صوتاً.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وتسلط الضوء على المختصة والكل أصبح منصتًا لجميع جوارحه، فالقضية لم تعد قضية طفل مع أمه، بل أصبحت قضية رأي عام، وقد يتكرر مع أي أم في بلاد المهجر، ولا سيَّما في القسم الأوربي من الأرض.

وسمع الجميع صوتًا متلهفًا يقول: أرجوك أوصليني إلى الحلول أريد أن أعيد طفلي ولو كلفني ذلك عمري.

أجابت المختصة بصوت دافئ حنون إن شاء الله سيكون لك ذلك، لكن عليك التسلح بالصبر أولًا، وعدم الاستعجال فالأمر ليس يسيرًا، واعلمي أنك لا تتعاملين مع آلة تتحكمين بها بجهاز التحكم المعتاد، ولكنك تتعاملين مع نفس بشرية في عمر حرج فطفلك لم تتكوَّن شخصيته بعد، ولم ينضج تفكيره كما ينبغي، وإليك نصائحي الآتية أرجو الانتفاع منها، ومحاولة تطبيقها ما أمكنك ذلك:

1. كوني لطفلك صديقة صدوقة.
2. حاورية بلطف من دون أن تفرضي عليه رأيك.
3. احترمي مساحته واجعلي بينك وبينه مسافة أمان.
4. أعطه حقوقه من دون إفراط.
5. علميه بالقدوة وبالقصة مع إيجاد عنصر التشويق.
6. أوجدي له مجتمعًا آمنًا يحبه.
7. أشعريه بكثرة النِّعم من دون منٍّ.
8. أنيري دربه بالنصح مع الصفح الجميل.
9. احذفي كلمة التهديد من قاموسك.
10. نوّعي بين الأساليب المحفزة والعذبة.

11. أشركيه معك في تحمل بعض المسؤوليات.
 12. كفي عن استدعاء السلبيات.
 13. لا تهدمي القدوات في عينيه وخاصة صورة والده.
 14. استعيني بالدعاء والصبر.
 15. كوني كسيدنا نوح عليه السلام إذ رَغِبَ قومه بالاستغفار حتى تنزل عليهم الخيرات، فإنه مفتاح كل خير، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٣﴾﴾ [نوح: 10-11-12].
- وخير الدعاء ما كان في جوف الليل، فسهم الليل لا تخطئ أبداً والله سيتولاه ويتولاك فتوكلي عليه، وتفاءلي بالخير تجديه حليفك إن شاء الله.
- بعد أن أنهت المختصة التربوية نصائحها، شكرت الأم صنيعها، وبدأت تفكر في رحلتها الجديدة لتنتقل إلى عالم التطبيق، وأسدت الستارة من جديد على هذا المشهد بعد أن أخذ الجميع جرعة أمل ونصائح تربوية نافعة.

الفصل الثالث: المباحات تربوية وعملية

المشهد الأول:

ماهي مقومات التربية الناجحة؟

بعد أن عشنا ألواناً مختلفة من الواقع الملموس في الفصول السابقة لحياة أطفالنا في بلاد المهجر، وبالتأكيد ما طرحناه يعد كما يقال: غيض من فيض، كان لا بد أن نلقي الضوء في هذا الفصل على طرائق عملية جديدة يحتاجها جميع المربين في تعاملهم مع أبنائهم أينما كانوا، وإن كنا نركز على من هم في بلاد المهجر بشكل أكبر بسبب اتساع رقعة الامتداد الجغرافي والانفتاح الفكري، وتسارع العالم التكنولوجي الذي دخل جميع ألوان حياتنا جميعاً.

بدأ مشهدنا في سؤال جماهيري لجميع الحاضرين.

برأيكم ما هي أهم المقومات التي يحتاجها المربي ليصبح مربياً محترفاً ناجحاً في هذا العصر الرقمي؟

وقبل أن تفتح الستارة أخذ الجميع يتهامس وعلا صوت في المكان كدوي النحل، ثم ظهر على المسرح شخص قد دخل بطريقة غريبة، على ما يبدو أنه قد ارتدى معطفه بالمقلوب، مما جعل جميع الحضور يضحكون لطرافة هذا المشهد.

ولم يعرف أحد ما العبرة من هذا الفعل إلا بعد أن انطلق متحدثاً، حيث لا زالت آثار البسمة ترتسم على وجوه الحاضرين.

بدأ مرحباً بالجميع ثم عرّف بنفسه قائلاً: سأكون معكم في خمس مشاهد متتالية، وأكاد أجزم بأنها ستكون من أجمل المشاهد التي ستصاحبكم وأنفعها

إضاءات من واقع طفل في المهجر

إن شاء الله تعالى، لذا أريد من الجميع أن يركز معي منذ البداية، فهل أنتم جاهزون؟

صاح الجميع: نعم.

ثم كرر السؤال مرة ثانية وثالثة حتى ملأت أصواتهم أرجاء المكان كعروس هزها الطرب.

وبدأ يعرف الحضور عن مقومات التربية الناجحة قائلاً:

1. أن تتماشى مبادئ التربية ومعتقداتها ومحتوياتها مع روح الإسلام، والفهم الواعي السليم بعقائده وتعاليمه وتشريعاته.
2. أن ترتبط التربية بواقع المجتمع وثقافته ونظمه الاجتماعية.
3. أن تركز التربية على البيئة الصالحة والحضانة المتميزة الراشدة.
4. أن ننشئ أمة تُباهي بنسلها، وتركز على اختيار أم صالحة لأولادها.
5. أن نسعى للنفقة الطيبة: حيث أن مقومات التربية ووسائلها الإنفاق على الأهل والعيال من طيب الرزق الحلال.
6. أن تزدان التربية بالرحمة والرفق: لذا علينا تعهد تلك البراعم الغضة وتغذيتها وإصلاحها من خلال التوجيه والإرشاد.
7. التسلح بالتربية الصالحة والتأديب: فقد حث رسول الله - ﷺ - على حُسن التربية وتأديب الأبناء والرفق بهم، وتعليمهم مكارم الأخلاق، وكل ما يصلح لدنياهم وآخرهم.

ثم شرع بشرح البند الأول مركزاً على دور المربي في ترسيخ المبادئ الإسلامية الصحيحة في نفوس أطفاله، والعقيدة السليمة منذ النشأة الأولى من خلال

إضاءات من واقع طفل في المهجر

شرح أسماء الله الحسنى بما يتناسب مع عقل الطفل، ليعرف أن له خالقًا خلق هذا الكون المحكم، وأبدع صنعه، وسخر الكون كله لأجل الإنسان، وله هدف واحد يشترك فيه جميع الخلق وهو عبادة الواحد الأحد الذي لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد.

وحرك الجمهور بسؤالهم هل توافقونني بذلك؟

صاح الجميع: نعم.

ثم انتقل بانسيابية للبند الثاني مستفيضًا بالحديث عن مدى أهمية ارتباط الفرد بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، ومعرفة عاداته وتقاليده وما يصح منها، وما لا يصح، وما يتماشى مع مبادئنا، وما لا يتماشى معها مؤكدًا على ضرورة اتباع القوانين واحترام عادات وتقاليد الآخرين، من دون الانخراط ببيئتهم إلى درجة الذوبان المرفوض الذي يضيع الهوية.

وانتقل إلى البند الثالث بعد أن تأكد من أن جميع الحاضرين معه في النقطة السابقة معرجًا على البيئة الصالحة التي يجب أن يتمسك بها المغترب حتى لا يتأثر سلبيًا بالبيئة الجديدة هو وأطفاله. وربما أخطر أمر نواجهه في زماننا هذا أن يتأثر المربي فيضيع بضياعه من يرعاهم.

وأما البند الرابع فلم يكن يقل خطورة عن سابقه؛ لأننا كثيرًا ما نرى نفورًا من أبنائنا في هذا الزمان -وخاصة في بلاد الغرب- من الزواج من البنت الشرقية، بحجة أن مطالبها كثيرة، والتقاليد والعادات التي تربت عليها تكاد تكون ممقوتة من بعض أبناء هذا الجيل، وقد بدت ظاهرة عدم القدرة على تحمل المسؤولية من فئة كبيرة من الشباب، وخاصة الجيل الذي نشأ في بيئة متناقضة غير

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

صحية، فتراه عرضة لفعل جميع الموبقات من شرب الكحول، أو الإدمان على المخدرات، أو استباحة علاقات مشبوهة بحجة أنها ليست إلا علاقة صداقة، وقد تصبح هذه الأمور معقدة لدرجة أننا لربما نجد العديد من الشباب قد ضيعوا أولادهم في بلاد الغربية، وخاصة ممن تزوج منهم بأجنبية غريبة.

وما أن انتهى هذا البند حتى تنهد الحاضرون تنهيدة الحسرة والغيرة على جيل رسمت صورته في أذهان الحاضرين كتائه في بلاد الشتات.

وانطلق مدربنا إلى البند الخامس شارحاً معنى النفقة الطيبة اللازمة التي لا يشوبها حرام، ولا حتى بقيد أنملة، وذكر في باب النفقة على العيال حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت).⁽¹⁾

تضييع المعيل لمن يعول لا يكون فقط بالتقصير في الإنفاق عليهم، ولكن يكون أيضاً بتضييع موارد الرزق الحلال الذي يساق إليهم، ولا يدري أن الذي يأكل الحرام يقوم كالذي يتخبطه الشيطان من المس فيعيش ضالاً لا يدري إلى أين يسير فيضيع وتضيع معه بوصلة طريقه وطريق أبنائه، وجميع أهل بيته، وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ

(1). سنن أبي داود، أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (2/ 132)، رقم الحديث: (1692)، صحيح ابن حبان، أخرجه ابن حبان في ذكر الزجر عن أن يضيع المرء من تلزم نفقته من عياله، (3/ 391)، رقم الحديث: (2624)

إضاءات من واقع طفل في المهجر

الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: 275﴾.

ثمّ تابع قائلاً: وأما البند السادس فهو لب الحقيقة التي يجب أن تتفتح عيوننا عليها، وهي أن نرعي الأجيال فنكون لهم كالناصح الأمين الذي لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يضيع عياله فيتركهم في مهب الريح لا يعرفون الاتجاه الصحيح، وتتفتح براعمهم على معنى الحرية الخاطئة بأن نفعل ما نريد كيفما نشاء، ومتى نشاء من دون ضوابط تحكم أفعالنا وتصرفاتنا، وفي الحقيقة إنّ معنى الحرية؛ هي الانضباط التام بالقوانين والأوامر والنواهي الربانية التي ما وجدت إلا كي يحيا الجميع في طهر ونقاء وسعادة وهناء.

ونختم مشهدنا بالبند السابع والأخير من سباعيات المقومات الأساسية للتربية، التربية الصالحة والتأديب السليم القويم ضمن تعاليم الشريعة والدين، ويجب أن يعرف كل مربٍ أن أي آلة لا يمكن أن تعمل أو تباع وتشترى من دون المرشد الخاص لطريقة استخدامها ولو هممت بشراء أي جهاز من متجر مهما صغر حجمه، ولم تجد معه الدليل الخاص به لعزفت عنه ولأعدته لصاحبه معترضاً، بل ولظننت أنه مستعمل وربما غير صالح للاستخدام، ولشككت في جودته. والله المثل الأعلى كيف يخلقك أيها الإنسان، ثم يتركك تائهاً في مهب الريح لا تدري أين أنت؟ وكيف أتيت؟ ومتى أتيت؟ ولم أتيت؟ وإلى أين المصير؟ من دون أن يوجهك، ولو حدث ذلك لحق لك أن تتخلى عن جميع ما كُلفت به.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وبعد أن أنهى مدربنا حديثه بدأ الجميع يفكر في طريقة التعامل مع الأبناء، وماذا على كل واحد منا من واجبات وحقوق تجاه رب هذا الكون وما كلفنا به وما استخلفنا عليه.

انتهى المشهد الأول ليبدأ مشهد جديد من مشاهد هذا الفصل المفيد.

المشهد الثاني:

ما هو مفهوم الخرشوف في التربية؟

تفتح الستارة على مشهد جميل، وكأننا في حقل مليئ بالورود لكن هذه المرة الورود لم تكن بالشكل المعهود، بل ظهرت بلونها الأخضر المموه بالبنفسج الفاتح. يبدو مدربنا في المشهد حاملاً بيده واحدة من هذه الورود متوجهاً بالسؤال للحضور: هل عرفتم ماهذه الورود؟

يجيب الجميع: نعم؛ إنها نبتة الخرشوف المعروفة باسم أرضي شوكي (الأنكنار) التي تحتاج إلى الرعاية والعناية حتى تنبت.

يتابع: ولكن قبل أن نخوض في الحديث عن هذه النبتة دعونا نتعرف على صاحبة الكتاب الذي سيصاحبنا في هذا المشهد المفيد الممتع.

إنها الكاتبة جودي رايت الأم والمربية، والمدربة الأسرية صاحبة كتاب بناء الثقة بالنفس باستخدام الكلمات المشجعة يطالعنا كتابها في صفحاته الأولى بالتعريف عن سر كتابها من خلال هذه الأسطر: (إنَّ رمز الخرشوف له مغزى عند جودي في التدريس والكتابة؛ ولأنها تعمل مع الأسر، حيث وجدت تشابهاً

إضاءات من واقع طفل في المهجر

بين ثمرة الخرشوف والأسرة، حيث أن الحواف الخارجية في بعض الأحيان يمكن أن تكون شائكة ومريرة الطعم لحماية القلب.

والأشخاص سيظلون يحتاجون إلى الرعاية والدفع والوقت، وتدرجياً تبدأ الأوراق تتفتح ويظهر الكنز الحقيقي؛ القلب. وأصبح الخرشوف درساً للتدريس عندها مع أسرتها الصغيرة. ولبحث عنه انتقلت إلى الإسكان العسكري في كاليفورنيا. ونظراً لأن إنبات زهرة الخرشوف تستغرق عامين فإن البستاني لا يرى تلك البذور في وقتها.

لدينا من الأفعال وردود الأفعال في الحياة ما يشير إلى أن الناس لن يلتقوا أبداً؛ ولكننا نزرع بذور المحبة بأية طريقة.⁽¹⁾

دعونا نركز على كلمة (التشابه) بين الأسرة وثمره الخرشوف. لا شك أن المقصود من هذا التشبيه؛ العلاقة القوية والرابطة المتينة التي تتسلح بها الأسرة لتحمي صغارها.

وبقدر ما تكون الأسرة متماسكة ومترابطة ينشأ الطفل في أمن وأمان ونفسية مستقرة.

وكما أن هذه النبتة لا تعيش بدون رعاية ودفع، وتحتاج الوقت الكافي لتثمر، كذلك أطفالنا يحتاجون إلى عناية فائقة لتتفتح براعمهم وتنضج ثمارهم وينتشر عيبرهم.

(1). بناء الثقة بالنفس باستخدام الكلمات المشجعة، جودي رايت، (7)

إصابات من واقع طفل في المهجر

وقد عبرت عنه جودي بقولها: (يظهر الكنز الحقيقي القلب) فالطفل هو القلب الذي يشبه الثمرة والأسرة هي الحواف الخارجية المحيطة بالطفل التي تصد عنه جميع الأخطار المحدقة وتتلقاه بالحب اللا مشروط، والعناية اللازمة من دون إفراط أو تفريط كما أن علينا بناء الثقة المتوازنة بالنفس لدى الطفل، وحتى تبني هذه الثقة التي تعتبر دعائم الشخصية السوية من دون غلو حتى لا تتحول إلى كبر وعجب بالنفس علينا تعزيزها بالكلمات الإيجابية المشجعة.

فكم من نفوس هدمت بسبب الكلمات السلبية التي يتلقاها الطفل بشكل يومي ممن حوله، وخاصة أسرته أو أخواته، أو محيطه وبيئته.

وكم نفوس بنيت وتألفت ونجحت بسبب كلمات مشجعة بناءة تلقاها الطفل من صغره، لذا هذا الأمر يحتاج منا إلى عناية فائقة كمربين، كما نحتاج أن نهذب أنفسنا جيداً حتى تصبح جاهزة لحمل المسؤولية والأمانة المناطة بنا كمكلفين أمام الله عزوجل وأمام أسرتنا التي تنتمي إلينا وننتمي إليها.

وينتقل المدرب للجمهور موجهاً سؤالين آخرين لهم:

من هي أكثر شخصية أثرت بكم إيجابياً؟

ومن هي أكثر شخصية أثرت بكم سلبياً؟

يتبرع أحد الحاضرين بالإجابة ويذهب كل فرد بمخيلته ليجد الإجابة التي تتشابه لدى الجميع وهي أن الأشخاص الذين أثروا فينا إيجابياً أقل بكثير من الذين أثروا فينا سلبياً. ولربما تضيق ساحة التفكير لتعثر عن اسم أو اثنين عن المؤثرين إيجابياً بينما تتسع بتذكر المؤثرين سلبياً.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ولعمري هذا محزن جدًّا، لكنه للأسف الواقع الحقيقي الذي نعيشه.

والآن عليك أنت أيها المربي أن تختار من أي صنف تريد أن تكون؟!

وبعد هذا التجوال لا بد أن نسدل الستار على هذا المشهد لنؤذن بختامه والاستعداد لمشهد جديد.

المشهد الثالث:

أخطاء تربوية يرتكبها المربون

أسفر المشهد الثالث عن أمور لا بد لكل مرب أن يعرفها، ومن ثم يتجنبها أثناء قيامه بالعملية التربوية، وإليكم أيها الحضور الكريم بعض الأخطاء التي يرتكبها المربون من دون أن ينتبهوا.

1. ندع الأطفال يسقطون.
2. نعطي الأطفال كثيرًا من الخيارات.
3. نحاول أن نتكلم في موضوعات أكبر منهم.
4. نفرط في تنظيم جداول حياة أطفالنا.
5. نجعل أطفالنا يقضون كثيرًا من الوقت في التكنولوجيا.
6. لا ندع أطفالنا يشعرون بالعواقب.
7. نحتمي أطفالنا بشكل مفرط ومبالغ فيه.
8. قد ننسى اللعب مع أطفالنا.
9. لا نعلّم أطفالنا قيمة المال، ونعطيهم كل ما يطلبون.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

حتى نتجنب هذه الأخطاء علينا أن نتعاون في محاولة التقليل منها بداية حتى نجعل البديل حاضراً في ذهننا جاهزاً للتطبيق في أفعالنا.

من هنا بدأ مدربنا في إطلاق صيحة التحفيز هل أنتم مستعدون للتغيير؟
أجاب الجميع: أجل.

وانطلق بعد ذلك في شرح الخطأ الأول: كيف نجعل أطفالنا يسقطون؟

1. هل فكرتم يوماً أعزائي الحضور في هذا الفعل؟

ربما لم يتبادر لأذهانكم ما المقصود بالسقوط؟

الذي نود قوله: كما أن الطفل في سنته الأولى معرض للسقوط مرات عديدة حتى يتعلم المشي، ونحاول أن ندرجه ليصبح قادراً على التوازن في خطواته الأولى، كذلك في مسيرة حياته معرض لذلك، لكن ينبغي أن لا ندعه وحيداً ليسقط مرات متعددة من دون توجيه، فالتوجيه والتدخل التربوي في أوقاته المناسبة المتوازنة يجعله أكثر قدرة على السير من دون أن يسقط في هاوية الطريق في المستقبل، ولو حدث السقوط يكون احتمال له أقل من الذي ترك وحيداً.

2. وأمّا الخطأ الثاني: وهو إعطاء الطفل الصغير الكثير من الخيارات مع أننا نعلم أنه لم يكتمل بعد نموه العقلي ليختار الأفضل والأصح، ولكن عندما نعطي خيارات محددة لا تتجاوز الاثنين أو الثلاثة، فكأننا نحصر له الخيارات، ونعطي مساحة من الاختيار ليكون شخصيته من دون غلو أو إسراف.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

3. وسننتقل للخطأ الثالث: والذي بالتأكيد أغلبكم يوافقني عليه، أن الطفل لا يحتاج منا إلى تضخيم في المعلومة أو تعقيد، بل ما يحتاجه في مراحل نموه الأولى البساطة في الطرح والسهولة في اختيار الكلمات حتى يتناسب مع عقله الصغير.

4. والخطأ الرابع: الإفراط في ترتيب وتنظيم حياة أطفالنا، فعدم استقرار الأم في منزلها ورغبتها في الزيارات غير المنضبطة، أو النوم الكثير خارج المنزل، مرة عند الأهل وأخرى عند الجدة، وقد تقضي ساعات طويلة في بيت الجيران، أو الأصدقاء الذين أصبحوا هم البديل في الغربة، والطفل يحتاج للشعور بالاستقرار وأن يتعود على جدول منتظم حتى تنتظم حياته، ويصبح سويًا سلوكيًا قادرًا على تنظيم أبسط أمور حياته، كأوقات الطعام والشراب، واللعب، وأوقات النوم والاستيقاظ لينمو بشكل صحيح.

وما إن انتهى المدرب من هذه الجملة حتى بدأت نوافذ الذكريات تعرض مظاهرًا مختلفة، وألوانًا متباينة من الصور التي مر فيها الحضور أثناء عملية التربية.

5. وانتقل بنا إلى الخطأ الخامس: وازداد الشغف لسماعه وتابع قائلًا: هل شعر أحدكم بالأخطار المحدقة بالأجيال في عصر التكنولوجيا المتسارع، لاشك أن عصرنا متسارع التطوير، ولكل شيء إيجابياته وسلبياته، ولكن عند وجود الوعي الحقيقي يتحول الأمر سهلًا في عملية التشفير والغربة بأخذ الجيد والانتفاع منه، وطرح الرديء ولا سيَّما إن كان التأثير محددًا بثمرات أفئدتنا، الذين يعيشون بانفتاح العالم على السوشل ميديا بشكل مخيف من دون رقابة من الأهل كافية، ناهيك عن الألعاب الإلكترونية المدمرة للشخصية والأخلاق والعقائد والتي أوصلت أطفالنا إلى مرحلة الإدمان الخطير، بل لقد وصلوا إلى مرحلة أخطر وهي تبني بعض الأفكار الخاطئة وتدمير العقول،

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وتشتيت التفكير، وتفتيت عقائد الدين الصحيحة، وأعلم أن الكثير من الأمهات والآباء يعانون من هذا الأمر، ويعلمون أن الخطر كبير ومحدد ويقتحم حياة أطفالهم، وربما ينتظرون العون والحلول من المختصين في التربية، وأرى من وجهة نظري أننا لن نستطيع منع أطفالنا، لكن نستطيع أن نوجد الحلول البديلة من أنشطة ترفيهية مفيدة متعددة المصادر سواء كانت جسدية أو ذهنية أو إلكترونية، وغيرها حتى نستطيع مواكبة التطورات المتسارعة في هذا العصر.

وانتهى الكلام ولم ينته التفكير في حلّ هذه الأزمة الواقعية التي يعيشها جميع المربين والمربيات.

6. ثم انتقل إلى الخطأ السادس الذي يجده من أهم الأمور التي يجب على الآباء الانتباه له تربوياً، وهو أننا لا ندعهم يشعرون بالعواقب.

وهنا أنوّه إلى مهارة رائعة يمكن لجميع الآباء استخدامها، وهي إشارة المرور الضوئية التي تعبر عن ثلاث مراحل أو ثلاث مساحات ممكنة، يستطيع الطفل أن يتنقل من خلالها وهي كالآتي:

الإشارة الخضراء: تعبر عن جميع ما هو مسموح للطفل القيام به من دون قيود مع مراعاة احترام القوانين التربوية التي تحكم هذه الأفعال مثل: اللعب بألعابه ضمن غرفته الخاصة، أو في المكان المخصص له حتى لا يؤذي نفسه فكثير من الأطفال يحبون اللعب في المطبخ فلو سمح لهم القيام بذلك فسيختل النظام الأساسي الذي نريد تعويدهم عليه.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

الإشارة الصفراء: تعبر عن أن الفعل انتقل من حيز المسموح إلى حيز التنبيه لاختراقه بعض القوانين المتعلقة به، وهنا ينبه المربي أن المسامحة تكون لمرة واحدة على الخطأ بشرط ألا يتكرر فإن تكرر انتقل للدائرة التي تليها وهي الدائرة الحمراء.

مثال ذلك: كأن يلعب الطفل بالكرة في منطقة خطرة كغرفة الضيوف أو المطبخ أو الشرفة، وهنا علينا أن نوضح له السبب مع النتائج التي جعلتنا نؤطر هذا الفعل ضمن المسموح وغير المسموح بأن نقول: إن هذا المكان يضر بك فربما تقع، ومضر بالآخرين، ربما تكسر لهم شيئاً... إلخ.

الإشارة الحمراء: تعبر عن الممنوع الذي انتقل من حيز التنبيه إلى حيز العقوبات التي يجب على المربي قولها سابقاً؛ أي تكون مشروطة من قبل بحيث نجعل الطفل يختار العقاب من دون أن تقترب للأمور التي هي من حاجاته الضرورية كالطعام والشراب والحب والمصروف الشخصي، لأن فعل ذلك قد يُلجئه إلى أمور غير مرغوب فيها، كالسرقة مثلاً ليسد حاجته الأساسية، أو ممكن أن يؤثر على نفسيته لو شعر بطريقة ما أننا لا نحبه بسبب فعله هذا، بل علينا التركيز على الخطأ وعلى الفعل لا على الفاعل.

وننوه هنا على أن العقوبات الممنوعة ثلاثة أنواع:

1. ألا تكون في حاجاته الضرورية.

2. ألا تتسبب في الإيذاء الجسدي.

3. ألا تمس الدين والمعتقد.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

ومن الأمور المهمة أن يختار هو عقوبته التي يعرفها مسبقًا؛ كأن يحرم من أشياء يحبها لا تضر باحتياجاته الأساسية، أو من المكافآت التي قد نقدمها له بين الحين والآخر كدعم معنوي أو مادي أو غير ذلك.

وتبادرت إلى الأذهان عند طرح هذا الخطأ أسئلة كثيرة لدى الحضور، ولعل أهمها ما يتعلق بالإجراءات العملية الدقيقة لهذا الأمر مع اختلاف أنواع شخصيات الأطفال، لكن المجال يضيق بحصرها ومناقشتها في هذا المشهد، و نعدكم أن نتحدث عنها لاحقًا في الفصل القادم.

7. وبدأ مدربنا بالحديث عن الخطأ السابع قائلاً: هل فكرتم يومًا بأن الاحتواء والاهتمام المفرط بالأطفال قد يكون من الأخطاء التي لا ننتبه لها، بل لربما قد نعتبرها على الإطلاق من الأمور الجيدة؟

بالتأكيد يعد الاحتواء والاهتمام من الأمور الجيدة، بل والواجبة، لكن أتعلمون متى يصبح ذلك من الخطأ المرتكب لدى الآباء؟

نعم أحسنتم، يكون ذلك عندما نفرط به، ونبالغ في تقديمه لهم من دون حدود.

قد يظن المربي أنه يفعل الخير ويتفهم الطفل، ويعطيه جرعات كبيرة من الحنان والدلال لينمو بشكل طبيعي وصحي، فيخلط بين المفاهيم، ويفرط في العطاء حتى تصبح شخصية الطفل اتكالية غير قادر على تحمل أي مسؤولية، لذلك علينا الاعتدال في كل الأمور، ولنبدأ بتأسيس أطفالنا منذ نعومة أظفارهم؛

كتعليمهم كيف يرتبون أغراضهم، وكيف يعيدون ألعابهم؟

ولتعلم أيها المربي أن الاحتواء والاهتمام شيء جميل وإيجابي في التربية، لكن يحتاج منا إلى تأطير بدون غلو أو إفراط و تفريط.

وهنا بدت نظرات الاندهاش من بعض الحاضرين محاولين تحرير مصطلح الاحتواء المعهود في أذهانهم، وبقي الملف مفتوحًا للتفكير، وهذا في حد ذاته أمر جيد ليحفز الأذهان على البحث والوصول إلى نتائج أفضل.

8. انتقل بنا مدربنا بسرعة خاطفة إلى الخطأ الثامن مصرحًا عن موضوع اللعب وتغافل الأهل أحيانًا عن قضاء بعض الوقت مع أطفالهم للعب معهم.

ونظرًا لاقتحام العالم الرقمي حياتنا بشكل أو بآخر ترانا نجد الأمهات غالبًا منشغلات بتصوير أنفسهنَّ على السوشل ميديا لتوثيق كل لحظة من لحظات حياتهنَّ سواء في المغترب أو في بلدهنَّ الأم، أو مشغولات بالرد على التعليقات، أو بصناعة محتواهنَّ الخاص بهنَّ، وأرجو ألا يفهم الكلام على غير مقصوده، ومبتغاه، وخصصنا الأم لأنها المدرسة الأولى للطفل التي يتلقى منها علومه، وغالبًا يلقي عاتق التربية على أكتافها، وإن كنا لا نغفل دور الأب، ولا نغفیه من المسؤولية مطلقًا، فدوره كبير جدًّا في بناء علاقة طيبة مع أطفاله من خلال اللعب معهم، ومسايرتهم، والجلوس معهم لتبادل أطراف الحديث، ولكنها حقيقة نعيشها يوميًا، بل ونراها ماثلة أمام أعيننا.

ولا نريد التوسع أكثر في هذه النقطة فالحديث عنها ذو شجون، لكن ما نريد إيصاله هو أنَّ اللعب مع الطفل ينمي الجانب النفسي لديه، ويوطد علاقة

إحداث من واقع طفل في المهجر

الطفل بأسرته، كما ينمي لديه الثقة بالنفس، وحب العمل الجماعي، والذكاء العاطفي... وغير ذلك من الفوائد التي يجنيها كلا الطرفين.

9. وأما الحديث عن الخطأ التاسع فهو أمر هام للغاية وقد يخجل الآباء في الحديث عنه مع أطفالهم، ولربما لو أغفل فسيجعل الطفل شخصاً أنانياً لا يفكر بغير نفسه، وطلباته يجب أن تكون مجابة دون النظر إلى قيمة ما يملك من نِعَم، لهذا يجب علينا التحدث عن قيمة الأشياء التي يحصلون عليها، ولربما من الجيد أن نجعلهم يساهمون في شراء ما يرغبون مما ادخروه من مصروفهم الخاص، وسيجد مما لا شك فيه الآباء الفرق الكبير بعد ذلك بين من رُبي على ذلك ومن ترك له الحبل على الغارب في جعل كل طلباته مجابة متى شاء؟ وكيف شاء؟ وبأي طريقة أو وسيلة شاء؟

واسمحوا لي أيها الحضور الكريم أن أنهي هذا المشهد ونسدل الستار بعد قول هذه الحكمة التي اختزلتها من خبرتي الشخصية في حقل التربية والتعليم:

أيها المربون والمربيات الأعزاء لا تعطوا أطفالكم الصغار كل ما تتمناه قلوبهم الصغيرة فإن ذلك ليس تعبيراً عن حبكم لهم، بل مفسدة لتربيتهم وأخلاقهم.

المشهد الرَّابع:

الارتباط الآمن:

بدأ هذا المشهد بوجود ثلاثة أطفال حول أمهم أحدهم في عمر الرابعة عشرة والثاني في عمر السابعة والصغير في عمر الخامسة.

إِضاءات من واقع طفل في المهجر

وتبدو المشكلة على الذي في عمر الرابعة عشرة جلية من خلال سلوكه وطريقة تعامله مع أمه وأخواته.

ومما يجدر أن نذكره حتى نتعرف على أساس المشكلة وأسبابها أن هذه الأسرة من الأسر المغتربة التي سافرت على مراحل بعد أن فقدت الأب المعيل لها، وكان الابن الأكبر في الفترة الأولى مع خالته التي سافر معها، وبقي ما يقارب الثلاث سنوات في المغرب بعيداً عن أسرته، في بلد غريب، ناهيك عن الصعوبات التي واجهها بالسفر مع خالته من جوع وعطش، وتشريد في الطرقات، ثم الإقامة في المخيمات حتى وصلاً بشق الأنفس إلى بلد الإقامة الحالية واستقرا في بيت تحت سقف واحد.

بعد ذلك قدر الله تعالى أن يلتم الشمل ويلتقي بأسرته وينضم إليها من جديد. هذه الحقبة الزمنية شكلت عند هذا الطفل بعض المشكلات النفسية التي تحدّث عنها العلماء بما يسمونه في مصطلحاتهم (الارتباط الآمن).

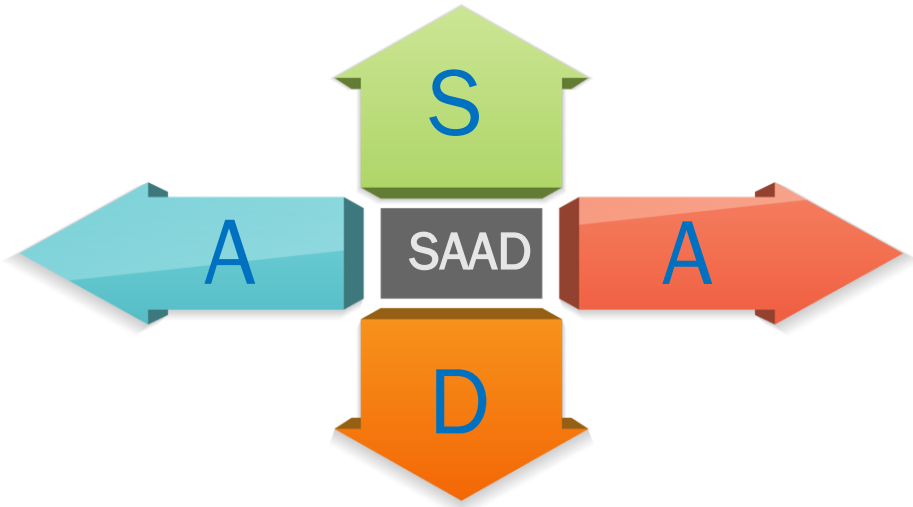
في الحقيقة كل منا يبحث عن الارتباط الآمن الذي يجعل الشخص يتمتع بالاستقرار النفسي، والارتباط بمصدر الأمان الذي ينبع من وجوده في أسرته، ضمن موطنه، بين أهله وأصدقائه، في حيه الذي نشأ فيه، وبين زملائه في مدرسته، كل ذلك يعتبر بالنسبة له ارتباط آمن لذا سنعرض لكم قول علماء النفس في ذلك:

أوضح الباحثون أنّ الارتباط الآمن هو الذي يحدّد شكل العلاقات الاجتماعية للطفل لاحقاً في البلوغ، ويكسبه القدرة على تكوين علاقات صحيّة مع مرور

إضاءات من واقع طفل في الملجأ

الوقت؛ بدءًا من تعزيز احترام الذات، إلى تحسين المرونة في التعامل مع الآخرين.

لقد لاحظ العلماء، عبر التجارب السريرية، أنّ سلوكيات الأطفال وردود أفعالهم عندما يحدث انفصال قصير بينهم وبين ذويهم، ثم إعادة لمّ الشمل بعد ذلك بمدة يسيرة، تشمل صفات مميزة لأربعة أنماط رئيسة للارتباط كلهم يعد غير آمن عدا الأول.⁽¹⁾



الرسم التوضيحي للأنماط الشخصية الأربعة⁽²⁾

(1). ينظر أزمة تعلق أنماط التعلق، ماهر عبد الحميد، (6-7) راجع سيكولوجية الطفل علم نفس الطفولة، ألفت حقي (80-84)

(2). هذا الرسم التوضيحي وجميع الرسوم التي ستأتي لاحقًا من عمل المؤلفة باستثناء الأشكال الأربعة المرقمة.

1. ارتباط آمن (Secure)
 2. ارتباط غير منظم (Disorganized attachment)
 3. ارتباط التجنب (Avoidant)
 4. ارتباط مقاوم للقلق (Anxious-resistant)
- وسندشرح كل نوع من هذه الأنماط الأربعة على حدة:

1. ارتباط آمن (Secure)
يرى الباحثون أن هذا النمط يعد الوحيد الآمن حيث يتيح للطفل الثقة بالأبوين والتعلّم منهما، والتطوّر بعد ذلك بشكل تلقائي.
2. ارتباط غير منظم (disorganized attachment)
يرى الباحثون أنّ هذا النمط غير آمن يكون فيه مقدمو الرعاية غير متسقين ولا يمكن التنبؤ بعواطفهم. في بعض الأحيان يكونون حاضرين بشكل مفرط وفي وقت آخر لا يستجيبون لطفلهم. التقلبات غير المتوقعة بين كون مقدمي الرعاية متاحين عاطفياً، ومن ثم بعيدين، وهذا هو الذي قد يقود الأطفال إلى القلق بشأن جميع علاقاتهم المستقبلية.
3. ارتباط التجنب (Avoidant)

ففي هذا النوع، مقدمو الرعاية غالباً ما يكونون بعيدين ومنفصلين عاطفياً باستمرار عن طفلهم، مما يجعل الطفل يعتقد أن احتياجاته لن تتم تلبيتها.

ويعد الباحثون أن هذا النوع أيضاً غير آمن.

4. ارتباط مقاوم للقلق (Anxious-resistant)

وجود والد مخيف يؤدي إلى شعور الطفل العميق بالخوف وانعدام الثقة في الآخرين على الرغم من رغبته في إنشاء علاقة وثيقة معهم.

ومع ذلك، فإن مقدمي الرعاية ليسوا وحدهم من يشكلون أسلوب تعلقك. قد تتأثر أنماط التعلق لدى الناس أيضاً بعلاقات مهمة أخرى طوال حياتهم. يمكن أن يكون لدى الشخص ارتباط آمن أثناء الطفولة، ومع ذلك، فإن الخيانة الزوجية، على سبيل المثال، في مرحلة البلوغ يمكن أن تؤدي إلى نشوء ارتباط غير آمن.⁽¹⁾

وبعد توضيح هذه الأنواع الأربعة من الأنماط نقول: إنَّ على الآباء الانتباه إلى طرائق التربية وخاصة فيما يتعلق بارتباطهم مع أطفالهم، ولينظروا قبل القيام بأي فعل ما هي الخسائر التي يمكن أن نجنيها ويجنيها أطفالنا قبلنا فيما لو أهملنا علاقتنا بهم الصحية.

لذا من الأمر المهم أن ننتبه إلى أنفسنا أثناء التربية؛ لأنك أيها المربي بأعين صغارك تعد المصدر الأول، بل ولربما تعد المرجع الأساسي لهم في جميع مراحل عمرهم.

(1). موقع مقال التعلق الأربعة <https://bit.ly/49VKm08>

المشهد الخامس:

أنواع التربية:

بدأ المشهد الأخير بطرح سؤال مهم على الحضور ليتوصل منه المدرب إلى التحدث عن أنواع التربية قائلاً:

كيف تتم عملية التعلم؟

أجاب أحد الحاضرين؛ بالطبع عن طريق الحواس الخمس والتفاعل مع المحيط الخارجي والبيئة.

رد المدرب: نعم، أحسنت... وإن العلماء يقولون إن عملية التعلم تقوم من خلال تطبيق مبادئ الذاكرة.

وإن للدماغ قدرة أكبر على معالجة الصور من معالجة الكلمات، فالصور وخاصة الملونة منها أسهل للتذكر من الكلمات، فنحن نتذكر المختلف والمميز بسهولة، ونتذكر الأشياء المترابطة والموجودة بمجموعات، وننسى العادي والممل بسرعة.

لذا عندما يشاهد الطفلُ المربي يفعل التصرف الصحيح في الموقف المناسب يتدرب على صنيع ذلك باللاوعي ومن هنا سننطلق في الحديث عن أنواع التربية حتى نتعرف عليها، ونختار لأنفسنا نوعاً يناسبنا فإنه بالنهاية قرارنا، ولا شك أننا نحن من سنحصد ثمار ما غرسناه أو ما سنغرسه في نفوس أطفالنا.

لذا أيها المربون الأفاضل اعلموا أن تكرار الفعل أمام الطفل يجعله راسخاً في ذاكرته أكثر بكثير من الكلمات التي نقولها له يومياً.

إِضَاءَاتٍ مِنْ وَاقِعِ طِفْلِ فِي الْمَهْجَرِ

وَالْيَكْمُ هَذِهِ الْمَعَادِلَةُ التَّربَوِيَّةُ الْمَهْمَةُ الَّتِي تَقُولُ:

تَطْبِيقُ عَمَلِي = تَعْلَمُ رَاسِخٌ

التَّعْلَمُ الرَّاسِخُ = التَّربِيَّةُ بِالْقُدْوَةِ

إِنَّ أَنْوَاعَ التَّربِيَّةِ يَعْدُ لَدَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ:

1. التَّربِيَّةُ الْإِيجَابِيَّةُ

2. التَّربِيَّةُ الْمُتَسَاهِلَةُ

3. التَّربِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ

النَّوعُ الْأَوَّلُ: التَّربِيَّةُ الْإِيجَابِيَّةُ: Positive Parenting

النَّوعُ الثَّانِي: التَّربِيَّةُ الْمُتَسَاهِلَةُ: Permissive Parenting

النَّوعُ الثَّلَاثُ: التَّربِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ: Conventional Parenting

دَعَوْنَا نَقُومَ بِتَجَرِبَةٍ لَطِيفَةٍ أَمَامَكُمْ عَلَى الْمَسْرَحِ قَبْلَ أَنْ نَشْرَعَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَنْوَاعِ التَّربِيَّةِ.

قَامَ الْمُدْرِبُ بِإِحْضَارِ ثَلَاثَةِ أَوْعِيَةٍ حَيْثُ وَضَعَ فِي الْوَعَاءِ الْأَوَّلِ حَبِيبَاتِ الْقَهْوَةِ، وَفِي الْوَعَاءِ الثَّانِي بَيْضًا، وَفِي الْوَعَاءِ الثَّلَاثِ جُزْرًا، ثُمَّ أَحْضَرَ الْمَاءَ وَأَخَذَ يَغْمِرُ الْأَوْعِيَةَ الثَّلَاثَةَ بِالْمَاءِ، ثُمَّ رَفَعَهُمْ عَلَى النَّارِ، وَبَدَأَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْلِ كُلِّ مَادَّةٍ قَبْلَ السَّلْقِ، وَمَاذَا سَيَحْدُثُ السَّلْقُ بِكُلِّ مَادَّةٍ مِنَ التَّغْيِيرِ.

وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ السَّلْقِ قَامَ بِرَفْعِ الْأَوْعِيَةِ الثَّلَاثَةِ عَنِ النَّارِ.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

ثم لاحظ أن حبيبات البن التي وضعت في الوعاء الأول قد أحدثت تغييرًا في لون الماء الذي مزجت فيه، وبدلت طعمه ورائحته للأفضل، وتفاعلت وانفعلت معه بشكل إيجابي.

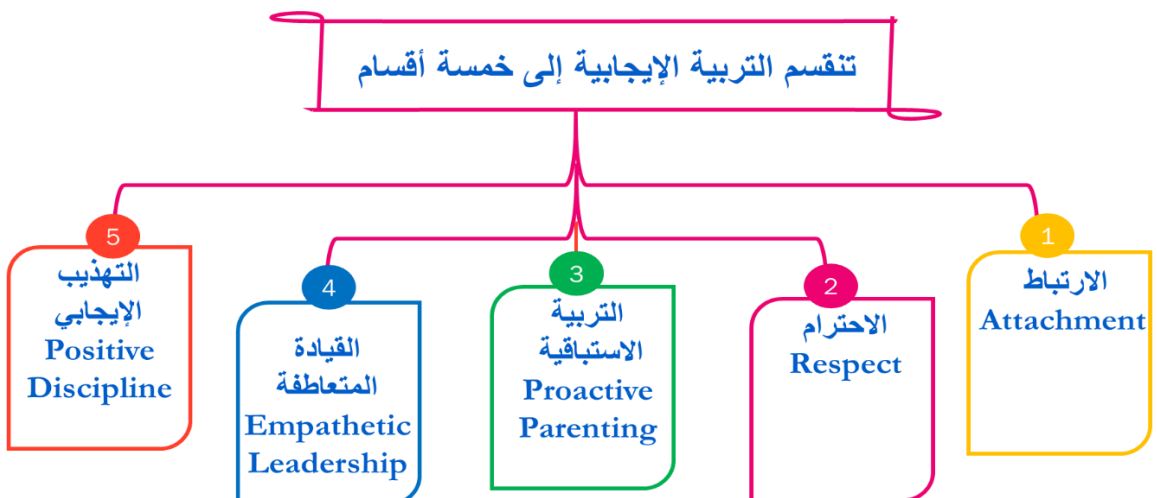
وأما الوعاء الثاني: فقد وجد أن البيض قد غيّر رائحة الماء وطعمه لكن مذاقه بالطبع غير مستساغ، والمادة التي في داخله كانت سائلة، ثم جمدت فتحوّلت من الليونة إلى الجمود والتماسك.

وأما الوعاء الثالث: فقد غير لون الماء من الأبيض للبرتقالي قليلاً لكن الطعم ليس بالسيء ولا باللذيد المشتبه، ومادة الجزر كانت قاسية صلبة قبل السلق ثم أصبحت طرية بعد ذلك.

لربما علمتم ماذا نريد أن نقول، وماذا يشبه كل صنف من هذه الأصناف الثلاثة.

والآن دعونا نبدأ بالنوع الأول:

التربية الإيجابية: Positive Parenting



إضاءات من واقع طفل في المهجر

ويعد العلماء التربية الإيجابية من أنواع التربية الوسطية بين التقليدية والمتساهلة وهي من أفضل أنواع التربية؛ لأنها تحاول أخذ الأمور بوسطية واعتدال من دون تشدد أو تساهل، ولاعتمادها على الأقسام الأربعة:

الارتباط الأسري، والاحترام المتبادل، والتربية الاستباقية وهي أن يربي المربي نفسه قبل تربية أولاده فيصبح قدوة حية نابضة أمامه، والقيادة المتعاطفة التي لا تكون بالإجبار وإعطاء الأوامر بل بالتفاعل والحوار والتواصل الفعال، ومن ثم التهذيب الإيجابي؛ وهو تحويل كل سلوك إلى آخر إيجابي بحب وعدل واحترام.

والوسطية والاعتدال من تعاليم ديننا الحنيف وقد امتدح الله عز وجل أمة النبي -ﷺ- بقوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143].

أي؛ (كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطاً، وقد بينا أن الأمة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم.

وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه: أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه، وهو وسط في قومه وواسط).⁽¹⁾

(1). جامع البيان، الطبري، 22.

إِضاءات من واقع طفل في المهجر

ولو عدنا إلى التجربة التي أجريناها لوجدنا أنّ هذا النوع يشبه حبيبات البن أو القهوة.

وأما النوع الثاني فهو نوع يختلف عن الأول تمامًا وهو ما نسميه:

التربية المتساهلة: Permissive Parenting

وهذا النوع من الأنواع الخطيرة التي تخلط الأمور بطريقة غير صحيحة حتى لا يعرف الطفل مدلول الصبح من الخطأ، حيث لا شيء ممنوع، وكل ما يجري مقبول، ولربما ظن أن الحرية أن يحصل على كل شيء ويفعل كل شيء، ولو أحب المربي تطبيق أي قانون مع الطفل جديد نجده لا يستجيب، فكيف سيكون في بلد الغربية حيث إن ثقافة الحرية مختلطة الهوية، وتبدو جميع المباحات والانفتاحات الخاطئة وما يتبعها من هوى النفس كلها كالوارد الأمين الذي يخرج من مصباح علاء الدين ليلبي الأوامر دونما تردد أو انتظار حتى حين.

وهذا لا شك يشبه حال القدر الثاني الذي وضعنا فيه البيض.

وأما النوع الثالث فيعتبر المشهور بين الأنواع، ولا أظنه قد يخفى على أحد منا وسنتعرف عليه معًا الآن وهو ما يسمى:

بالتربية التقليدية: Conventional Parenting

وهي التي يستخدمها بعض الأباء بما يعرف بالشدّة والعنف في التربية.

لكن مخاطرها كبيرة جدًّا؛ لأن الشدة لا ينفع أن تستمر في التعامل مع الأطفال فلكل موقف مقام ومقال.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وقد قال سقراط الحكيم كما ورد في كتابيه الملل والنحل وإغاثة الملهموف:

(لا تجبروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم).⁽¹⁾

فلو طبقنا هذه المقولة على ما نرمي إليه منها فإننا نقصد بها الفضائل غير الواجبة شرعاً التي لا يُكره عليها الأبناء، ومن ضروريات ذلك: النظر في تغير الزمان، فمثلاً: حينما يكون الناس في زمن تشيع بينهم فضيلة معينة من الفضائل يسهل عليهم امتثالها والمثابرة عليها، بينما نجد في زمن آخر قد يتغير الحال ويضيق مجال امتثالها، أو تطرأ موانع تعسر الالتزام بها، فهذا وجه لعدم إكراه الآباء للأبناء على الآداب التي كان الآباء يلتزمون بها.

وأما الوجه الآخر الذي نرمي إليه هو الطريقة التي تربي بها الآباء قد لا تتشابه مع الطريقة الحديثة من حيث استخدام بعض التقنيات الحديثة التي لم تكن في العهد القديم فما كان لدى الآباء ما يسمى بالترف والترفيه والأمور الثانوية نجده قد أصبح ضرورة من ضروريات الحياة لدى الأبناء.

وفيما يتعلق بتجربتنا السابقة فإننا نجد أن الوعاء الثالث الذي يحوي الجزر يتناسب مع هذا النوع من التربية.

وإليك بعض النصائح العملية لنصل إلى التربية الصحيحة مع أطفالنا:

(1). الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (2/145)، إغاثة اللهمفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (2/265).



وختامًا أيها المربي الخيار خيارك فاختر أي نوع من الثمار ترغب أن تجني من تربيتك.

وبذلك نكون قد أنهينا هذا الفصل لنفتتح الفصل الرابع والأخير من فصول مسرحيتنا التربوية الشائقة.

وكما يقال إنَّ الختام مسك الكلام، والجميع ينتظر ما يخبئ هذا الفصل لذا دعونا نبحر فيه وبأجمل ما يحتويه من مادة علمية تتعلق في أنماط التفكير نلخصها كهدية لكل الحضور الأكارم، واعتقادًا منا أن الجميع بلا شك قد يحتاجها ليتعرف على ذاته أولًا، أو لربما يريد أن يفهم طرائق تفكير أفراد عائلته، ومن حوله وبشكل خاص الجيل الذي يعد أمانة بين أيدينا، راجين الله العون كي نحسن التعامل مع الجميع بشكل أفضل.

الفصل الرَّابِع: أنماط التفكير الأربعة

تمهيد:

التَّفكير ومهاراته: Thinking and Thinking Skills

اقتربت مسرحيتنا على الانتهاء بفصلها الأخير، ولعله لا يقل أهمية ومتعة عن سابق الفصول لاحتوائه على موضوع يثير فضول الجميع ليتعرفوا على أنفسهم، وجميع من حولهم وأسلوبهم وخاصة بما يتعلق بطريقة تفكيرهم، ولأن مشاهدنا تربوية تطرح أمورًا واقعية ترتبط بالطفل وما يتعلق به من مشاكل تتعلق بالتَّفكير، فوجب علينا كمرتين إعطاء الفرصة لأنفسنا لتتعرف على بعض جوانب شخصيتنا أولًا، ثم إتاحة الفرصة لأبنائنا ليحدثوا التغيير نحو الأفضل من خلال تنوير عقولهم بطرح الأسئلة المناسبة لأعمارهم، والمحفزة لإبداعاتهم بما يتناسب مع طريقة تفكيرهم، وشحذ قريحتهم للتحدث والتَّفكير والتحليل والتجريب، ومن ثمَّ محاولة إشراكهم في التفكير ببعض ما يعترض حياتنا الأسرية من مشاكل، وتشجيعهم ليكونوا معنا يدًا بيد، وبذلك نشعرهم بقيمتهم وبقدرتهم على تحمل المسؤولية.

وبادئ ذي بدء سنتعرف على معنى كلمة التَّفكير من خلال تلخيص آراء العلماء (يعرف التَّفكير بأبسط صوره على أنه سلسلة من النشاطات العقلية المستمرة التي يقوم بها الدماغ عند تعرضه لمثير قادم من الحواس، والتي لا تتوقف طالما أن الإنسان في حالة يقظة... فهو برأي ستيرنبرغ وقريقورينكو (Sternberg & Grigorenko 1997) عملية عقلية تؤثر في كيفية معالجة وتجهيز المعلومات...

إضاءات من واقع طفل في الملجس

وعند ديونو (De Bono,2003) استكشاف متروّ للخبرة بهدف الوصول إلى
غايات محددة... وفي الحقيقة ليس هناك تعريف محدد للتفكير). (1)

ومن ثم سنبدأ بالتحدث عن تصنيف نيد هيرمان (Ned Herrmann). (2) حيث
تعد نظرية الدماغ الكلي (Whole Brain Theory) من إحدى النظريات التي
تسلط الضوء على مجموعة من العمليات الديناميكية، وتزيد الوعي وفهم
النفس والآخرين، وتساهم في التطور المجتمعي والمؤسسي، ويرى هيرمان أن
طريقة تفكيرنا المفضلة تؤدي إلى أن نستخدم جزءاً واحداً من الدماغ أكثر من
الأجزاء الأخرى). (3)



-
- (1) . بتصرف مقياس هيرمان لأنماط التفكير، مصطفى قسيم الهيلات، (15)
 - (2) . العالم نيد هيرمان ((Hermann Brain Dominance Instrument) (HBDI)) موقع kickcareer.
 - موقع Alnrjs النرجس <https://www.alnrjs.com/672733.html>
 - (3) . مقياس هيرمان لأنماط التفكير، مصطفى قسيم الهيلات، (51).

إضاءات من واقع طفل في الملجس



هذا الشكل يمثل نموذج هيرمان الرباعي والوظائف المرتبطة بكل جزء.

المشهد الأول:

شخصية المفكر A (الموضوعي)

نصف الدماغ الأيسر العلوي (The Left cerebral Brain Thinking)

فتحت الستارة في المشهد الأول على نمط الشخصية A والحضور متحفز بشغف وحب ليعرف من صاحب هذه الشخصية؟! وعمّ المكان تصفيق قوي تشجيعاً له.

في بيئة العمل: يظهر على المسرح رجل يرتدي لباساً رسمياً يلبس نظارته يمشي بتأنٍ وتؤدة، يبدو عليه مظهر الوقار والهيبة تعرفه من خلال حديثه الذي يحتوي الأرقام والحقائق العلمية المختلفة، كلامة أقرب للدقة من العاطفة، عندما يقابل أحد الأشخاص يرغب في أن يتعامل معه باللغة الرقمية أكثر من

إضاءات من واقع طفل في المهجر

المشاعرية، ولربما تجده يعرف أحدث ما توصل إليه العلم من تقنيات حديثة لاهتمامه بها، كما أنه لا يضحك إلا نادرًا.

ويبدأ الحوار بعد وصول الشخص الذي كان ينتظره المفكر A ويسأله ما سبب تأخرك لقد فات عن وقت مجيئك للموعد المبرم بيننا زهاء عشر دقائق أرجو ألا يتكرر هذا الأمر مرة أخرى، لأنك تعرفني كم أتوخى الدقة في مواعيدي.

ويرد الموجه بخجل على كلام المفكر A ويعتذر بسبب تأخره راجيًا التماس العذر له، ويبدأ بشرح الأسباب المؤدية للتأخير فيقاطعه المفكر A قائلاً: خيرًا إن شاء الله تعالى، لا بأس دعنا نبدأ.

وينقضي الاجتماع بينهما بعد أن تبادلًا أطراف الحديث عن آخر ما توصل إليه العلم في الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكن لمدرستهم استخدام هذه التقنيات الحديثة في تطوير عملهم كمعلمين وتربويين لمواكبة العصر الرقمي، ولا سيما في ظل جائحة كورونا؟! وما هي المجالات التي يمكنهم فعلها في الأيام المقبلة؟ ثم تابع الحديث عن إمكانية إطلاق مبادرة تدريبية نافعة لجميع المعلمين والمعلمات لتعليمهم كيفية استخدام البرامج المفيدة كالزوم (Zoom) و (Google Classroom) وغيرها... لإجراء الدروس عبر الأونلاين، ومن ثم طرح الأسئلة الكثيرة المتصفة بالدقة بطريقة متسلسلة منطقية للموجه التعليمي والتربوي للمدرسة، ولم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا وتأكد من مضمونها وطريقة استخدامها، ومرجعيتها العلمية، وكيفية تطبيقها بصوت هادئ مع وجود فواصل كلامية بين كل فكرة منطوقة وأخرى.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

في البيئة الأسرية: انتقل المشهد إلى مكان يخبرنا أن المفكر A قد عاد إلى منزله حيث إنه يظهر على المسرح أطفال يلعبون، وما إن يدخل الأب A حتى يهرع الأطفال للسلام عليه وهم يقولون: أهلاً بابا اشتقنا لك، يرد عليهم بابتسامة لطيفة من دون أن يرى فيها بياض أسنانه.

وبعد الترحيب والسلام يبدأ الروتين اليومي في الأسئلة عن دراستهم، ومتى عادوا إلى المنزل؟ مطالباً إياهم الإجابة الدقيقة، محللاً إجاباتهم ليتأكد من تفاصيلها. ثم ينهال عليهم بكم هائل من عبارات اللوم لتضييعهم أوقاتهم بأشياء غير مفيدة، ويحاول أن يقدم لهم النصح بطريقة عملية رقمية دقيقة كيف يمكنهم تنظيم وقتهم بشكل أفضل لنيل الدرجات العالية في الامتحانات، وليتمكنوا من الإنجازات الناجحة.

ومن ثم ينتقد الطفل الأكبر بسبب لباسه وقصة شعره التي يحسبها من صرعات الموضة التي لا تروق له.

فكما تعلمون هذه الشخصية تقليدية لا ترغب بالتأكيد تقليد الجديد من صرعات الموضة.

وبعد انتهاء هذا المشهد لاحظ الجميع طريقة المفكر A من خلال كلامه واختياره لمفرداته الرقمية، وهيئته الخارجية.

وأرخيت الستارة والجمهور يحاول معرفة ما إذا كانت هذه الشخصية تشبههم من قريب أو من بعيد، أو تشبه أحد الأشخاص الذين يعرفونهم.

المشهد الثاني:

شخصية المفكر B (التنفيذي)

نصف الدماغ الأيسر السفلي (The Left Limbic Brain Thinking)

تفتح الستارة من جديد ويبدو على المسرح المفكر B يلبس ملابس تجعله يبدو وكأنه شخصية قيادية منظمة، ذو هندام منظم و مرتب، يحب أن يكون كل شيء منظمًا حوله، تبدو في عينيه نظرة المبدع وعلائم المخطط المنفذ المحب للجميع.

في بيئة العمل: يبدأ بترتيب طاولة الاجتماع، والكراسي التي تبدو مائلة أو غير منتظمة، ثم يحاول أن يوزع ورق الاجتماع على الطاولة قبل حضور المعلمين إلى القاعة.

وينتقل المشهد بالحاضرين إلى وجود عدد من الأشخاص حول طاولة الاجتماعات ويبدأ المفكر B بالحديث مسهبًا بالتفاصيل بلطف ورحابة صدر مع ابتسامة تجعل جميع الكادر التعليمي والإداري يُبدون مدى حبهم وتقديرهم له، وشوقهم لمثل هذه الاجتماعات الماتعة المفيدة، ثم ينتقل المشهد إلى أحد الأشخاص طارحًا أفكارًا جديدة، فيرد عليه المفكر B محاولاً أن يبين مدى خطورة المغامرة في مثل هذا الأمر من دون أن يخطط له بشكل جيد، ويتابع قائلاً: نستطيع فعل ذلك بعد أن تتضح معالم كل جزئية بشكل جلي أمامنا، وينبه على ضرورة إنجاز هذا العمل في وقته المحدد من دون تأخير بعد وضع خطة له قابلة للتنفيذ.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

في البيئة الأسرية: ينتهي الاجتماع الممتع النافع، ويعود مفكرنا B إلى منزله ويبدو في المشهد عند دخول منزله أنه يقوم بخلع حذائه، ثم يضعه في مكانه المخصص، وكذلك يفعل بمعطفه أيضًا، ويبدأ بالسلام على أهل بيته ببشاشة وبسمة تملأ البيت فرحًا وبهجة مما يجعل أطفاله يتراخضون حوله يهتفون هيه... هيه، بابا جاء، بابا جاء، ثم يقبلهم بحرارة المشتاق للأحبة، وكأنه منذ فترة طويلة لم يرههم.

و بعد تناول طعام الغداء معهم وتبادل أطراف الحديث، يبدأ بالحديث عما كان يخطط له في المدرسة من موضوع التجارب العلمية التي يفضل أن تكون في مدرسته.

ثم ينتقل لسؤال أطفاله واحدًا واحدًا عن دراسته، ويحاول أن يخصص لكل واحد منهم وقتًا ليساعدهم في إنجاز أعمالهم، وتنظيم وإدارة أوقاتهم ليقدموا امتحاناتهم بشكل أفضل.

وفي معرض الحديث على الهامش يُسلط الضوء في المشهد على الأب، وهو يلوم أطفاله -بلهجة لطيفة هادئة- على إهمالهم لأشياءهم وأغراضهم شارحًا لهم كيفية وضع الأشياء في مكانها، مكرّرًا نصائحه المعتادة بصوت دافئ؛

يا أحبابي لقد قلت لكم مرارًا وللمرة الألف أقول: إن تنظيم الأشياء في أماكنها المخصصة يوفر الوقت والجهد عليكم.

ويستمر المشهد وبطلنا لا يجد لصوته صدى، مما يجعله مضطرًا لاتخاذ الإجراء التطبيقي أمام أعينهم، على أمل أن يتعلموا منه بالقدوة.

إضاءات من واقع طفل في الملجر

وينقضي المشهد وشخصية المفكر B تكاد تبدو جلية لكل الحضور، ويحاول الجميع إسقاط تفاصيلها على أنفسهم وأطفالهم وبعض معارفهم معربين عن مدى اهتمامهم لمعرفة نمط التفكير لدى الشخصية التي تليها.

المشهد الثالث:

شخصية المفكر C (المشاعري)

نصف الدماغ الأيمن السفلي (The Right Limbic Brain Thinking)

يبدأ المشهد بعد فتح الستارة ليظهر لنا المفكر C يعمل ضمن فريق عمل في التجهيز لأنشطة تدريبية تخص المراحل الدراسية الأولى في مدرسة دار الأيتام، يرتدي الملابس المريحة، صاحب صوت له أجراس متناغمة يرتفع تارة وينخفض بحسب الموقف والكلام المصحوب معه، يبدو على وجهه علائم النشاط والحيوية تعرفه من بين جميع من يحيط به بكثرة حركته، وإيماءاته التعبيرية.

في بيئة العمل: وبينما الجميع يلاحظ هذا النمط من التفكير ينطلق قائد المجموعة نحو المفكر C لي شكر له تفاعله ومبادرته في إنجاز وإنجاح العمل، ثم يقول متوجهاً نحوه: أشكر لك روحك المرححة الطيبة، لقد أضفيت على العمل جواً ودياً حيث شعر الجميع من خلال عملك معهم براحة نفسية، كما أنك خففت عن الفريق مشقة هذا العمل، وسلّيت عن أنفسنا طيلة ساعات مرهقة من العمل الدؤوب، كما و أشكر جميع الذي عملوا ضمن هذا الفريق المتميز بروحه الإيجابية وأنجحوا تحضير هذه الأنشطة الجميلة.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

طفق الجميع يرددون صدقت حقًا ياسيدي لقد كان المفكر C يعمل مع الجميع ويساعدهم بشكل مستمر من دون أن يُطلب منه ذلك، لو كان لدينا العديد من المربين أمثاله لعم الخير في كل مكان.

قال آخر من أفراد الفريق: نعم نشكر له أياديه البيضاء. حتى إنه كان يشرح لي بطريقة عملية كيف أطبق بعض الأنشطة حتى رسخت جميعها في ذهني، فأصبحت منقوشة لا تبرح خيالي.

ردد الجميع نعم لقد فعل، بل وأكثر من ذلك، جزاه الله عنا خيرًا.

في البيئة الأسرية: يدخل الأب حاملاً بيده بعض الفاكهة اللذيذة والألعاب الجميلة لأطفاله، مبتسمًا متفانلاً يشع بالحيوية والنشاط، يترقب عيون أطفاله ليراها تتلألأ بريقًا وضياءً من شدة الفرح بما أحضر لهم من مفاجآت سارة في هذا اليوم.

وانطلق الصغار بحبور وسرور نحو الألعاب، وقد تلون المكان بأهازيج الفرح شاكرين لوالدهم ممتنين، والأم تحاول أن تثني أطفالها عن فتح الألعاب قبل إنهاء تناول الطعام، وبعد إصرار شديد نجحت في تحقيق ما تريد، واستجاب الأطفال مع أن عقولهم الصغيرة منشغلة بما أحضر المفكر C الأب الحنون، وفي الحقيقة كان الأب أشد شغفًا لبدء رحلة جديدة مع أنشطة تفاعلية مع أطفاله متناسيًا يومًا كان مليئًا بالإنجاز والعمل.

وكعادته بدأ يشرح لهم كل لعبة كيف تعمل طالبًا منهم تجربة ذلك بأيديهم، وقضت العائلة ساعات جميلة مملوءة بالحب والمرح.

إضاءات من واقع طفل في الملجأ

وبعد أن اتضحت معالم هذه الشخصية، أصبح الجميع يسأل عن نوع الشخصية القادمة حتى تكتمل صورة مقياس هيرمان في أذهانهم.

وأسدلت الستارة على أجمل مشهد أبهج جميع الحاضرين.

المشهد الرابع:

شخصية المفكر D

نصف الدماغ الأيمن العلوي (The Right cerebral Brain Thinking)

فتحت ستارة المسرح من جديد والجميع ينتظرون ظهور المفكر D ولكن لا يرون في المكان سوى بعض القارورات، وبعد دقائق معدودة سمعوا صوتًا كأنه خرير ماء في مشهد طبيعي، وإذ بالمفكر D يظهر مرتديًا نظارته، يلبس رداءً أبيض يبدو وكأنه طيب، ثم ينادي الأطفال في المختبر معلنًا بأن المكان قد أصبح جاهزًا.

في بيئة العمل: يبدو هذا المشهد أكثر إثارة من باقي المشاهد بوجود المفكر D في المختبر على ما يبدو أنه في حصة علوم طبيعة.

اصطف الأطفال في المختبر وقد لبس كل واحد منهم مريولاً خاصًا لإجراء التجارب العلمية، وبدأ المفكر D يحفز الخيال الإبداعي لدى الأطفال ويسألهم أسئلة تحرك التفكير باستخدام ماذا لو؟

وأخذ الأطفال يحاولون الوصول للإجابات المتميزة التي ستساعدهم على إجراء هذه التجربة، ومرت دقائق من المتعة، ولم يشعر الجميع بالوقت حتى شارفت

إضاءات من واقع طفل في المهجر

الحصة الدراسية المفعممة بالحيوية والاكتشافات العلمية الجميلة، والتجارب العملية على الانتهاء بعد أن طبق الجميع التجربة ضمن مجموعات تفاعلية.

وفي ختام الدرس طلب المعلم إجراء هذه التجربة مرة ثانية في المنزل ليثبت الجميع معلوماته، ويأتون في اليوم التالي بواجبهم بعد كتابة جميع الملاحظات التي شاهدها.

وهكذا رن جرس الحصة معلناً ختام يوم دراسي جميل مع المفكر D.

في البيئة الأسرية: بعد انتهاء ساعات العمل لا بد أن الجميع يشعر بالتعب، لكن الأب المفكر D لا ينسى حصة أطفاله من هذه التجارب العلمية، فقد خصص في منزله غرفة سماها غرفة الاكتشافات العلمية.

دخل المفكر D كالعادة وجميع أفراد العائلة تنتظر أن تسمع عن الاكتشافات الجميلة، والمشاهد الرائعة التي يصورها مفكرنا بطريقته الرائعة، وأسلوبه الشائق.

بدأ الأطفال يحثون والدهم على الإسراع في الطعام ليدخلوا معه غرفة الاكتشافات فقد حضروا له اليوم شيئاً جديداً سيجعله سعيداً. وهو يصبرهم قائلاً: مالكم اليوم على غير عادتكم لقد أثرتم فضولي لمعرفة ما هذا الإلحاح! لا بد أنكم قد فعلتم شيئاً تريدونني أن أراه، أجب أصغرهم: نعم لقد أصبت، هيا بنا إلى مكاننا المفضل.

إضاءات من واقع طفل في الملجأ

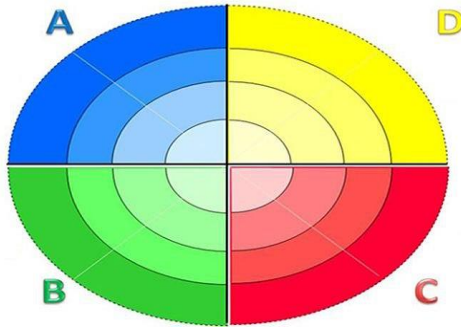
وانتقل الجميع إلى غرفة الاكتشافات، وقد برمج الأطفال جهاز الروبوت (Robot) الذي أنجزوه قبل وصول والدهم للتو، وأرادوا أن يرى ما صنعوا، فشكر الأب D صنيعهم، وصفق الجميع يحيا الذكاء.

انتهى المشهد وكل واحد من الحاضرين يفكر كيف له أن يعرف ما هو نمطه مع أن جميع الأنماط قد أصبحت متشابكة في عقولهم وانتابتهم الحيرة لأي نمط هم ينتمون، وبعد أن خيم الصمت على المكان ظهرت على شاشة العرض:

انتظروا المشهد القادم و الأخير الذي سيساعدكم كمربين على معرفة نمطكم بدقة مع اختبار مقياس هيرمان وما عليكم إلا أن تحضروا أقلامكم وأوراقكم لتجيبوا عن الأسئلة.

المشهد الخامس:

تمهيد: اختبار مقياس هيرمان



الشكل التوضيحي (1) لمقياس هيرمان⁽¹⁾

(1). موقع تعليم جديد: شكل توضيحي لمقياس هيرمان [/https://www.new-educ.com](https://www.new-educ.com)

إضاءات من واقع طفل في الملجس

فتحت الستارة من جديد وبدأ المشهد والأقلام جاهزة بيد جميع الحاضرين وقف المدرب المختص وألقى التحية مذكراً بالأنماط الأربعة الأنفة الذكر، وشرح لهم كل نمط سائلاً عن السمات التي لا حظها كل واحد منهم وما يتمتع به كل تفكير على حده مبتدئاً باللون الأزرق A بحسب الترتيب، ثم الأخضر B، فالأحمر C، وأخيراً الأصفر D.

أولاً: نمط التفكير المنطقي A

نمط التفكير A يرمز إلى الشخص الموضوعي العقلاني، وهؤلاء الأشخاص يتمتعون بالقدرة على التقييم والتحليل وفهم لغة الأرقام وفهم النواحي الفنية والقدرة على إعداد دراسة جدوى وحل المشكلات بالإضافة إلى القدرة على القيادة.

ثانياً: نمط التفكير التنفيذي B

نمط التفكير B يرمز إلى الشخص التنفيذي، وهو صاحب الاهتمام بالجانب التنفيذي ولديه القدرة على التخطيط مع الالتزام بالدقة في أصغر التفاصيل وبالتالي التخطيط السليم الذي يتبعه التنفيذ الناجح، ويتميز هذا الشخص أيضاً بحبه للناحية العملية، وقيادة المشاريع التنفيذية.

ثالثاً: نمط التفكير العاطفي C

نمط التفكير العاطفي C يرمز إلى الشخص العاطفي والمشاعري، وهؤلاء الأشخاص من أهم صفاتهم حب البذل والعطاء وفهم احتياجات كل من

إضاءات من واقع طفل في الملجر

حولهم ومحاولة مساعدتهم قدر المستطاع بالإضافة إلى القدرة على التعليم والتدريب وإقامة العلاقات الاجتماعية الناجحة.

رابعاً: نمط التفكير الإبداعي D

نمط التفكير D يرمز إلى الشخص المبدع (غير تقليدي)؛ وهؤلاء الأشخاص يتمتعون بالقدرة على التوقع بشكل صحيح، وإعداد الخطط المستقبلية والميل إلى التغير والتطوير وعدم النمطية، والاكتشاف، بالإضافة إلى التخطيط الإستراتيجي الناجح والقدرة على التخطيط جيداً لكافة الأمور والمشروعات ويتم وصف أصحاب نمط التفكير بأنهم (يفكرون خارج الصندوق).⁽¹⁾

ثم أخذ بشرح طريقة عمل الاختبار منبهاً على أن ما يتبادر للذهن أولاً هو الأصح، وعلى كل واحد أن يكون صادقاً مع ذاته عند الإجابة.

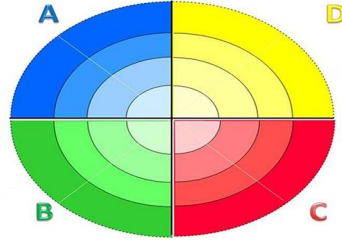
شرح طريقة عمل الاختبار:

1. أجب عن الأسئلة بنعم أو لا.
2. لا تقرأ إلا بعد عمل الاختبار.
3. الأسئلة التي إجاباتها نعم نجمع عدد الحروف التي أمامها ونكتب في جدول النتائج.
4. لكل حرف دليل:

(1). ينظر مقياس هيرمان لأنماط التفكير (51-52)، بتصرف.

إضاءات من واقع طفل في الملجر

حرف A = عقلائي
حرف B = تنفيذي
حرف C = عاطفي
حرف D = إبداعي



الشكل التوضيحي (2)(1)

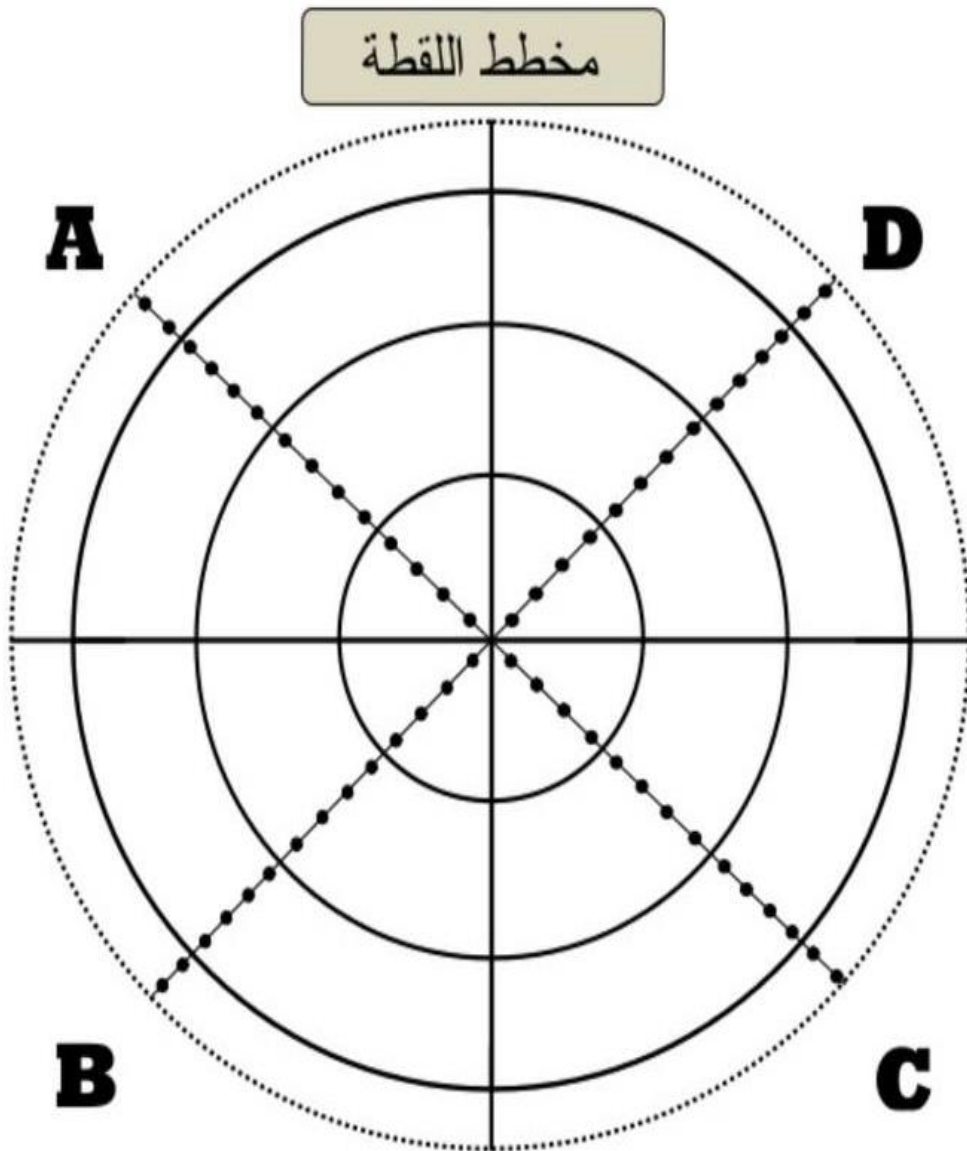
5. الأعلى درجة تكون نتيجتك.

6. ارسم أربع دوائر مختلفة القياس بحسب ما هو موضح في الشكل السابق واقسمهم إلى ثمانية أقسام من مركزهم.

ثم اجعل في أربعة أقسام منها الأحرف، و14 نقطة عدا المركز إلى نهاية كل قطر منها.

(1) . موقع تعليم جديد: شكل توضيحي لمقياس هيرمان [/https://www.new-educ.com](https://www.new-educ.com)

إضاءات من واقع طفل في المهرج



الشكل التوضيحي (3)⁽¹⁾

(1). الشكل من موقع www.dawratksa.com

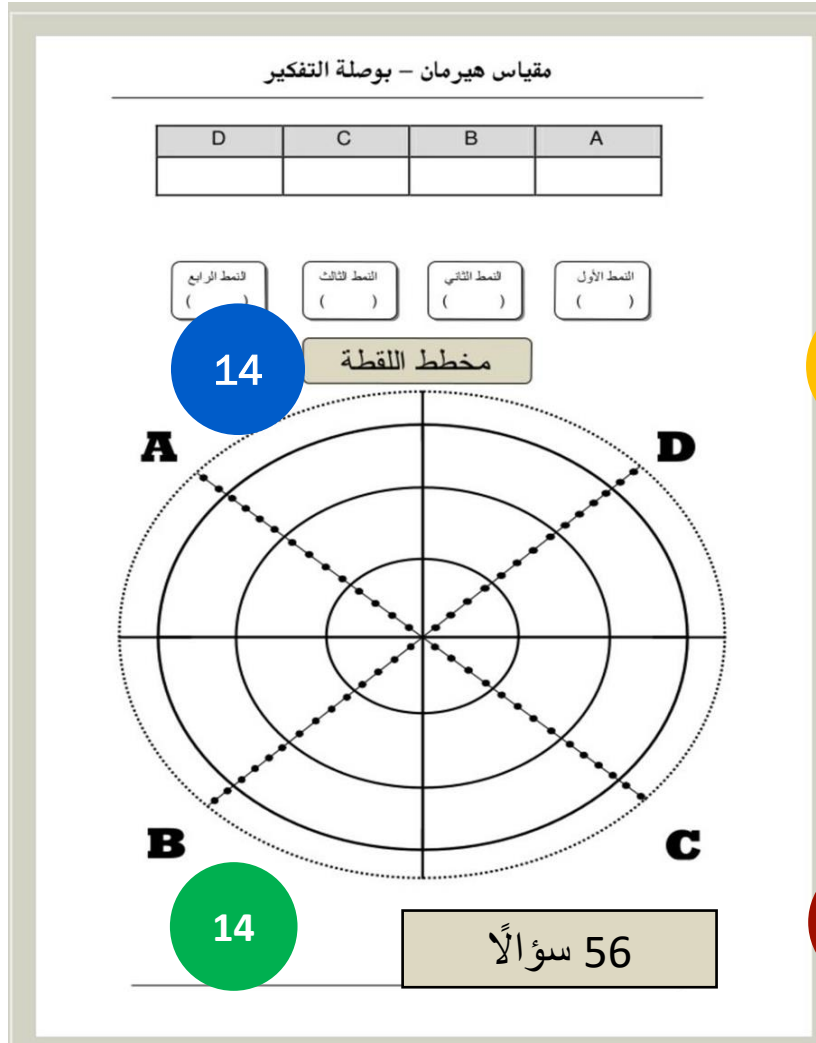
أسئلة اختبار مقياس هيرمان للتفكير

الرقم	الفئة	العبارة	نعم	لا
1	A	حرصى على الدقة والحقائق قد يجعلني في نظر الآخرين جاف المشاعر		
2	C	أعمل مع الآخرين عن طيب نفس من أجل هدف مشترك		
3	A	أدرك الأرقام وأعي دلالاتها ولي القدرة على حسابها وتطويعها لما أُرغب		
4	C	لدي القدرة على توقع احتياجات الآخرين ومن ثم مراعاتها		
5	D	أدرك الكثير من الأشياء بالحدس والبديهة دون التفكير العميق فيها		
6	B	حذر وحريص وأهتم بالعواقب كثيرًا		
7	C	أجمل اللحظات هي اللحظات التي أسعد فيها الآخرين		
8	D	أتحمس للأهداف وأكرس لها وقتي وجهدي كله		
9	A	أستطيع أن أحدد سبب المشكلة عند حدوثها وأحلها ثم أجد لها حلًا مناسبًا		
10	B	لا يمكن أن أصبر على الفوضى، بل أرتب وأنظم كل الأمور والأشياء الخاصة والعامة		

		لدي القدرة على تنمية العلاقات مع الآخرين والمحافظة عليها والتواصل معها	C	11
		المال عندي للإنفاق وصعب علي جمعه	D	12
		لست بخيلاً ولكني لا أصرف شيئاً من مالي إلا بعد تحليل ودراسة متأنية	A	13
		أكره الروتين وأحب التغيير دائماً	D	14
		أحافظ على أغراضي وممتلكاتي بطريقة منظمة ومرتبطة	B	15
		يقول بعض الناس عني (أنت مندفع ولا يمكن توقع أفعالك)	D	16
		أعتبر نفسي أسير بوضوح إلى هدي الذي قررته	A	17
		أنفذ الأمور دائماً خطوة بخطوة وأتمتع بالدقة في عملي	B	18
		أعتبر أن علاقتي الطيبة مع الآخرين هي أعز ما أملك	C	19
		أميل للفعل أكثر من ميلي للتأمل والتفكير والتنظير	B	20
		مستعد للخدمة وتقديم نفسي للآخرين متى احتاجوا إلى ذلك	C	21
		أجد نفسي أفكر وأستنتج بعيداً عن العاطفة والمشاعر	A	22
		يعتمد عليّ الآخرون ويثقون في إنجازي وإخلاصي	B	23
		أحب التحدث مع الآخرين عن مشاعري وقصصي	C	24
		تستهويني الأفكار غير الاعتيادية والتي يسميها الآخرون أفكار مجنونة	D	25
		لدي قدرة عالية على تحليل الأحداث واستنتاج آثارها المنطقية	A	26

الرقم	الفئة	العبارة	نعم	لا
27	B	لدي القدرة على مواصلة العمل حتى إنجازه		
28	C	أجيد بث الحماس في همم الآخرين		
29	A	أمتلك معرفة مميزة بالمواضيع العلمية والتقنية		
30	C	أعتبر نفسي عطوفًا ولطيفًا أنس بالآخرين وأساعدهم متى احتاجوا		
31	D	أحب العمل في أكثر من شيء في وقت واحد		
32	C	أراقب وجوه الآخرين لا إرادياً عندما يتحدثون إليّ		
33	D	كثيراً ما تراودني الأفكار الجديدة		
34	B	لا أحب أن يقاطع أحد نمطي الروتيني		
35	B	أشعر بالارتياح أثناء أدائي لأعمال التصنيف والترتيب والتنظيم		
36	D	أهتم عادة بالصورة العامة ولا أدقق في التفاصيل		
37	A	أعتقد أن العمل أهم بكثير من المشاعر الإنسانية		
38	A	يفضل الآخرون أن أتولى زمام القيادة		
39	B	أدوّن التزاماتي الاجتماعية في مفكرتي الخاصة وأحرص على القيام بها		
40	D	أتمتع بروح الدعابة التي قد توقعني في مشاكل		
41	D	أميل في حكمي على الأشياء على حدسي وتوقعاتي أكثر من ميلي إلى التحليل		
42	B	أفضل تعليمات محددة على أن يترك الأمر بلا تعليمات محددة وواضحة		
43	C	يصفني الناس بأني عاطفي		
44	B	يصفني الناس بأني حريص أو حذر أو منضبط		

الرقم	الفئة	العبارة	نعم	لا
45	D	يصفني الناس بأني مغامر		
46	A	يصفني الناس بأني حازم أو عقلاني		
47	B	أحب معرفة التفاصيل وخطوات أي عمل سأقوم به		
48	D	لا أحب الأنظمة والقوانين وأشعر بأنها تقيديني		
49	C	أحب الشعر أو القصص أو التواصل مع الآخرين		
50	A	أشعر بأنه يجب أن تنفذ القوانين والعقوبات بحزم وبدون عاطفة أو مجاملات		
51	A	لا أحب الأشياء المحتملة أو التي لا يمكن توقع نتائجها (غير مضمونة)		
52	C	أحب مساعدة الآخرين وإعطاءهم من وقتي ومالي وجهدي		
53	B	أحب التخطيط المفصل لأي عمل سأقوم به		
54	D	عند شرائي لجهاز جديد أحاول تشغيله بنفسه من دون اللجوء إلى كتيب التشغيل		
55	C	أحب الاستماع لمشاكل الآخرين ومساعدتهم		
56	A	لدي القدرة في التعامل مع الأرقام أو الحسابات		



الشكل التوضيحي (4)(1)

وبعد أن خاض الجميع هذه التجربة وتوصلوا إلى معرفة نمطهم الخاص وجميع أنماط التفكير الأربعة شعروا بالامتنان لأخذهم جرعة إيجابية لانطلاقة جديدة في بلد المهجر.

(1). الشكل من موقع www.dawratksa.com مع بعض التوضيحات الرقمية من إضافات المؤلفة.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

شكر المدرب جميع الحاضرين حضورهم وتفاعلهم، وحاول قبل أن يسدل الستار على أحداث المشهد الأخير إشعال المسرح بكلماته التحفيزية وتضمينها بعض التوصيات لجميع الأسر المغتربة ليتمكنوا من دعم أولادهم، وحمايتهم كما تحمي أوراق الخرشوف الخارجية الكنز الثمين في الوسط كي يكتمل نضوجه كما ينبغي.

وأهم هذه التوصيات:

1. نفتح القلوب بالحب قبل العقول.
2. نتسلح بالصبر والجَلَد فالتربية عملية معقدة.
3. نشارك أطفالنا مشكلاتهم وهمومهم.
4. نكون الحضن الدافئ والمُلجأ لهم.
5. نبني القيم في نفوسهم.
6. نعلم أطفالنا كيف يبنون الهوية ويحافظون على القيم والأخلاق.
7. نستغل ذكاءاتهم في أشياء مفيدة، ونكتشف هواياتهم.
8. نساعدهم كي يختاروا طريقهم.
9. ندرّبهم على فعل الخير.
10. نعلمهم كيف يصنعون بصمتهم الخالدة أينما وجدوا فهم سفراء أنفسهم أولاً ثم هويتهم.

الخاتمة:

بعد جولتنا في الفصول الأربعة مع مشاهدنا التي جسدناها على مسرح الواقع الذي عاشه طفلنا الصغير مع محيطه وبيئته الداخلية والخارجية في بلد المهجر، وجدنا أن الطفولة تستنصرنا بصرخة وامعتصماه، وسواء أكنّا في بلد المهجر، أو في البلد الأم، علينا أن نستجيب لصرختها، ومما لا شك فيه أننا لا نستطيع تغيير الواقع الماضي لأطفالنا، لكننا نستطيع أن نأخذ من الماضي العبر إلى الحاضر لنخطط لطفولة أفضل في المستقبل.

لن نستسلم فالاستسلام ليس من شيم المربين الناجحين والمربيّات الناجحات، ولن نقول: إنّ الأمر مستحيل فلا مستحيل مع الإرادة، بل سنأخذ من كل قديم صالح، ومن كل جديد نافع حتى لا يستبد بنا القديم التليد، ولا الجديد الطارف لنصلح به حاضر أطفالنا ونبني مستقبلهم.

ولنؤمن بالعبارة القائلة: ليس كل ما حولنا خطأ يحتاج إلى تصحيح، ولا كل ما حولنا صحيح نحتاج أن نتبناه، فهناك تقاليد غير صالحة، وعادات ليست ناجحة، ولكن دعونا نعوّد أعيننا على رؤية الأشياء بعين الناقد البصير، والمحنك الحكيم الذي يفهم الأمور ويغربلها ويقرأ ما بين السطور، ويميز بين الغث الرديء والجيد المفيد، ثم يعرف من أين تؤكل الكتف.

ومن ثم نعلم أطفالنا على قراءة الواقع بطريقة أفضل منا حتى لا يصبحوا في مهب الريح من دون بوصلة واضحة للطريق.

ختامًا لا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا لكل من مرّ على كلماتنا وانتفع بها ولو بكلمة، فما ذلك إلا جهد المقل، راجين أن تتاح لنا الفرصة لنقدم أعمالاً

إضاءات من واقع طفل في المهجر

أدبية نافعة مائعة في القريب العاجل إن شاء الله، فإن وفقنا فمن الله تعالى،
وإن قصرنا أو أخطأنا فمن أنفسنا سائلين الله التوفيق والسداد والنجاح
والفلاح.

ثبت المصادر والمراجع

1. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط3، 1420 هـ - 2000 م.
2. أزمة تعلق أنماط التعلق، د. ماهر عبد الحميد، دار الكرمة للنشر والتوزيع، 2022.
3. إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
4. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.
5. بناء الثقة بالنفس باستخرام الكلمات المشجعة، جودي رايت، ترجمة: د. محمد متولي قنديل، د. داليا عبد الواحد محمد، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1 - 2014 - 1435.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

6. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385-1422هـ = 1965-2001م.

7. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الدار التونسية للنشر - تونس 1984م.

8. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

9. المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت: 656 هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1417هـ.

10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: 224-310هـ) دار التراث، مكة المكرمة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة بدون تاريخ نشر.

11. ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، (ت: 354 هـ)، دار بيروت، بيروت، 1403هـ- 1983م.

12. السلوك العدواني الغيرة العناد بين الأبناء وأفراد الأسرة، د.ألفت الشافعي.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

13. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت 273 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ نشر

14. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجّستاني (ت: 275 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة بدون تاريخ نشر.

15. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279 هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر

(ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395 هـ - 1975 م.

16. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303 هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2001 م.

17. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458 هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 3، 1424 هـ - 2003 م.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

18. سيكولوجية الطفل علم نفس الطفولة، ألقت حقي، جامعة الإسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 1996.

19. شرح ديوان المتنبي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ).

20. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384 - 458 هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت1443هـ]، أشرف على تحقيقه وتخرّيج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت1428هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.

21. صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت 354 هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1433 هـ - 2012 م.

22. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط5، 1414 هـ - 1993.

23. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206- 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي

إضاءات من واقع طفل في المهجر

وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)،
1374هـ - 1955م.

24. عدوان الأطفال، محمد قطب الهمشري، وفاء عبد الجواد، علي
إسماعيل محمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 1418هـ - 1997م.

25. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(773 - 852 هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه
وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن
عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

26. قاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
(ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف:
محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- لبنان، ط8: 1426 هـ - 2005 م.

27. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن
منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3-
1414 هـ.

28. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن
محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف
بابن البيع (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية
- بيروت، ط1، 1411 - 1990م.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

29. المسلمون في الغرب بين مصيبة الدين وضياح الذرية/ مقالة محمد حسن الشبراوي / الجزيرة مباشر/ تاريخ النشر/ 2023/5/13.

30. معجم العين، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، (100-175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

31. معجم تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت: 1205-1790م)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، طبعة بولاق.

32. معجم لسان العرب، ابن منظور جمال الدين الأنصاري، دار صادر، بيروت ط3.

33. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

34. مقياس هيرمان لأنماط التفكير، مصطفى قسيم الهيلات، ناشر مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان الأردن الهاشمية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1015.

35. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: 548 هـ)، مؤسسة الحلبي.

إضاءات من واقع طفل في المهجر

36. منتهى السُّؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجيّ الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (ت: 1410هـ) دار المنهاج، جدة، ط3، 1426 هـ - 2005 م.

37. موقع مقال أنواع التعلق الأربعة، <https://bit.ly/49VKm08>

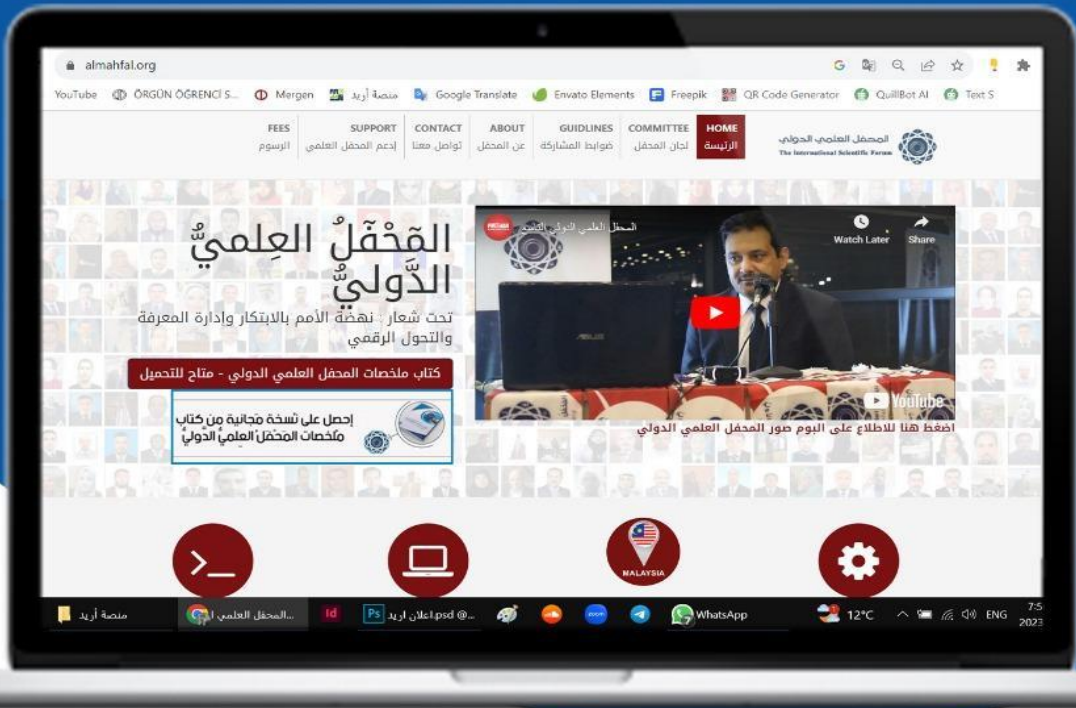
38. موقع مقال مقياس نيد هيرمان للتفكير، <https://bit.ly/3uUM17a>

39. موقع مقياس نيد هيرمان للتفكير، <https://www.alnrjs.com/672733.html>

40. موقع صور مقياس هيرمان للتفكير، <https://bit.ly/3P4MjiR>



المحفل العلمي الدولي



يُعد "المحفل العلمي الدولي" وعاءً علميًّا خاصًّا بأعضاء منصة أريد، يستوعب ما يمكنهم القيام به من أنشطة وفعاليات علمية، وثقافية، وفكرية، وتواصلية، تُحقِّق الفائدة للمنصة وأعضائها في ضوء ما أقرّه أعضاء اللجنة التحضيرية لهذا المحفل من قيم، ورسالة، ورؤية.

منصة أريد العلمية

ARID Scientific Platform



منصة أريد هي منظمة غير ربحية تتيح التسجيل المجاني لتحقيق أهداف علمية متعددة الأوجه. تم تأسيسها من قبل باحثين وخبراء مهتمين بتطوير البحث العلمي.

مقرات المنصة: بريطانيا - ماليزيا - العراق - تركيا (13467806) ARID SCIENTIFIC LTD
All rights reserved - Address: 128 City Road, London, EC1V 2NX

● WWW.ARID.MY للتسجيل مجاناً في المنصة



Arid



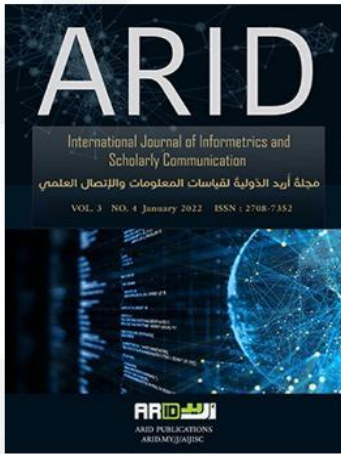
Arid

مجلات أريد الدولية

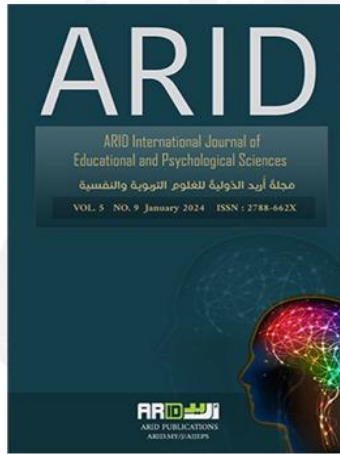
مجلات علمية تهدف الى الرقي بالمستوى العلمي
للناطقين باللغة العربية

WWW.ARID.MY

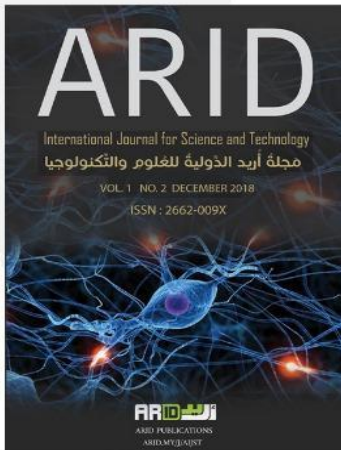
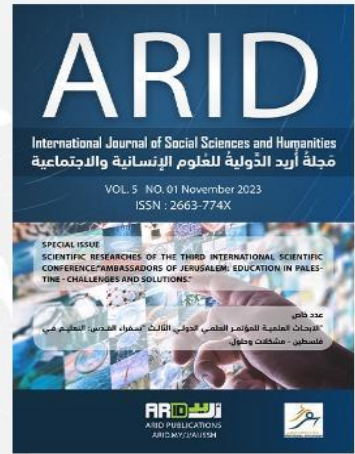
مجلة أريد الدولية لقياسات
المعلومات والاتصال العلمي



مجلة أريد الدولية للعلوم
التربوية والنفسية



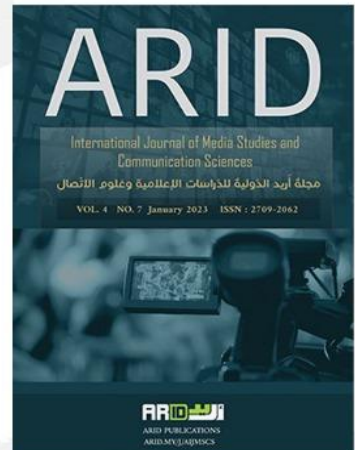
مجلة أريد الدولية للعلوم
الإنسانية والاجتماعية



مجلة أريد الدولية للدراسات
الإعلامية وعلوم الإتصال

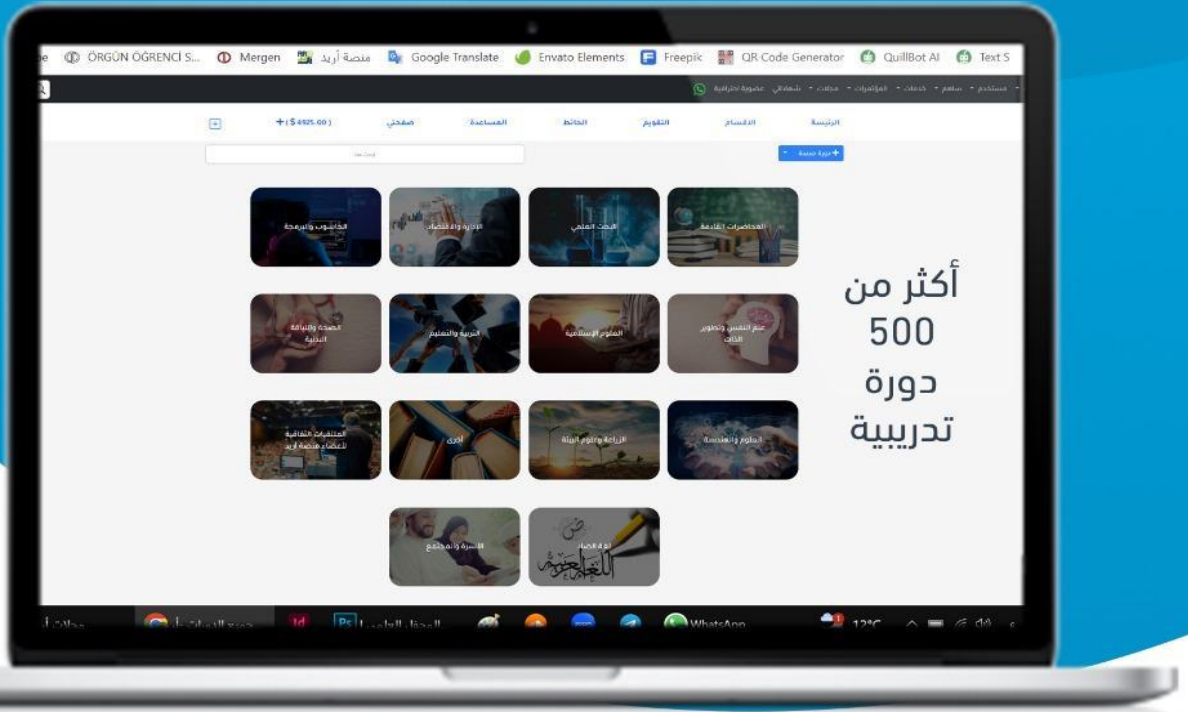


←
مجلة أريد الدولية للعلوم
والتكنولوجيا



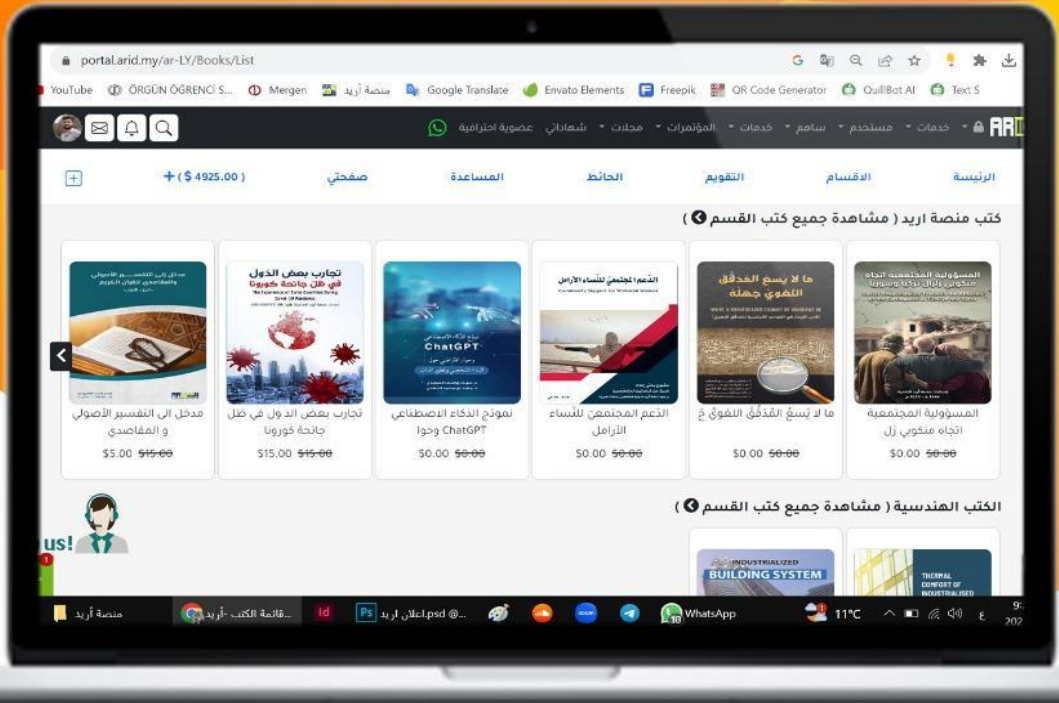
نظام عليم للتعليم الالكتروني في منصة أريد العلمية

أكثر من 500 دورة تدريبية ومحاضرة علمية



المكتبة الرقمية في منصة أريد

مكان واحد لجميع إصدارات أريد العلمية



الموقع الرسمي للمكتبة الرقمية

portal.arid.my/ar-LY/Books/List



أريد
Arabic Researcher ID

WWW.ARID.MY

أوسمة منصة أريد العالمية

سجل في منصة أريد العلمية واحصل على الأوسمة العلمية مع الشواهد وكتب التأييد

إضاءات

من واقع طفل في المهجر (نظرة تربوية)

ينطلق الكتاب من تجربة حية وعميقة، يتناول في فصوله المتعددة جوانب مختلفة من حياة الطفل العربي في المهجر، بدءاً من واقع هويته ومروراً ببيئته الاجتماعية والتعليمية، وانتهاءً بالمراحل التربوية غنية ومقترحات عملية للأسر والمربين. من خلال استعراض واقع اللغة العربية في بلاد المهجر، وتجارب الطفل مع أسرته، في السوق، ومع رسول الله ﷺ. يهدف الكتاب إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الهوية والقيم الأصيلة.